مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL



eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 2 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 2 السنة: 2024

في هذا العدد:

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 2, June 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 20\5\2024
Accepted date: 9\6\2024
Published date: 28\6\2024

THE FRANCOPHONIE SUFISM AND ITS RELATION WITH THE ORIENTALISM: ATHEOLOGICAL STUDY

Abeer Ali Almozan
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Al-Kharj
E-mail: a.almozan@psau.edu.sa

ABSTRACT
The Francophonie is a contemporary، ideological،dialectical and complex phenomenon as it is associated with several aspects، the most important of which are dissolution of identity and eliminating the religious factors. The activity and effects of the francophonie extended to the Arab countries particularly the Maghreb (the western part of the Arab world). The different sects and orders (Turuq) of mysticism (Sufism) were behind the penetration of this phenomenon into those countries as the Francophonie found an appropriate field in the rituals، dogmas and principles of the Sufism that were mixed up with philosophies of other religions for its modernist and rationalist trend. Also، the Francophonie was strengthened there by one of its important pillars which is reflected in the following several phrases like "Religious Cultural Exchange" and "Civilizational Interpenetration" etc. as such phrases were employed as a curtain behind which a single objective was hidden and that is "Subordination" in all its forms including the ideological and religious subordination. The present study aims to shed light on this sort of "Sufism" that has Francophonie trend and to discover its connections with the Francophonie system within its Orientalistic circle. The study adopted several approaches to achieve its objective and they are: historical approach، inductive approach and analytical method. The important findings of the study are: The Sufi orders (different ways of Mysticism) are considered to be among the most important groups which had received a special attention from Francophonie Orientalistic ideology. The response of the Sufi orders to the Francophonie ideology represents a pattern of the stages of religious development that the Europeans had desired to achieve after a long era of clash between the science and religion. In addition، the research concluded that the relation of Francophonie Sufism with the Orientalism is in fact a relation with an overlapping system of associations and trends that converge on common principles and visions under the umbrella of the Orientalism. The study also revealed that the roots of that relation، despite its being emergence in a new dress، is very old and extended throughout the history. The ideological and philosophical systems as well as the esoteric origins in the eyes of the Sufis (mystics) had a great impact on strengthening the relation between them.
Key Words: Francophonie, Sufism, Orientalism, Islam and the West.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 8، العدد 2، يونيه 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 20\5\2024
تاريخ القبول: 9\6\2024
تاريخ النشر: 28\6\2024

التصوف الفرانكفوني وعلاقته بالاستشراق: دراسة عقدية

عبير علي الموزان

أستاذ مساعد بقسم الداسات الإسلامية في كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز بالخرج

الملخص

الفرانكوفونية ظاهرة فكرية معاصرة، ذات جدلية معقدة لارتباطها بجوانب متعددة، من أهمها: تذويب الهوية، وانتزاع المقومات والثوابت الدينية، وقد امتد نشاطها وآثار حركتها إلى بلدان العالم العربي، لا سيما المغرب العربي، الذي كانت الطرق والطوائف الصوفية أحد أهم آليات الفرانكوفونية في النفوذ إليه. فقد وجدت في طقوس الصوفية وعقائدها، وامتزاج أصولها بفلسفات الأديان الأخرى مدخلا مناسبا للتماهي مع تيارها العقلاني الحداثي، ودعما لأحد المرتكزات الهامة التي تمظهرت بالدعوة إليها والانطلاق منها، وهو "التبادل الثقافي الديني"، و"التداخل الحضاري"، ونحو ذلك من العبارات المنوعة التي اتُّخذتْ رداء لمضمون واحد تهدف إليه، وهو التبعية بكل صورها، بما فيها التبعية الفكرية والدينية. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على هذا النوع من التصوف بنزعته الفرانكفونية، والكشف عن معالم ارتباطه بمنظومة الفرانكفونية ضمن دائرتها الاستشراقية، وتسلك في سبيل تحقيق هذا الهدف عدة مناهج، تتمثل في المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، وتخلص الدراسة إلى عدة نتائج، من أبرزها: أن الطرق الصوفية تُعَدُّ من أهم الفئات التي حظيت عند الفكر الاستشراقي الفرانكفوني باهتمام خاص، وتُشَكِّل استجابتها للفكر الفرانكفوني نمطا من أشكال الاستجابة لمراحل التطور الديني المنشود في الأوساط الأوروبية بعد الحقبة التي شهد فيها الصراع بين العلم والدين، كما خلصت الدراسة إلى أن علاقة التصوف الفرانكفوني بالاستشراق هي علاقة بمنظومة متداخلة من الارتباطات والتيارات التي تلتقي في مبادئ ورؤى مشتركة تحت مظلة الاستشراق، وأن تلك العلاقة رغم بروزها بثوب جديد في العصر الحاضر إلا أن جذورها قديمة وممتدة عبر التاريخ، وأن النظم الفكرية والفلسفية والأصول الباطنية عند الصوفية كان لها أثر بالغ في امتداد جسور العلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية: الفرانكفونية، التصوف، الاستشراق، الإسلام والغرب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن من أبرز التحديات الفكرية التي لا يمكن إغفال أثرها وبروزها في ساحة الجدل الفكري والصراع الثقافي بين الإسلام والآخر: ظاهرة الاستشراق التي تُعَدُّ من أبرز مكوِّنات الموقف الغربي تجاه أمة الإسلام، لا سيما الاستشراق الفرنسي الذي تبوَّأ مكانا مركزيا في الاستشراق العالمي، ودورا متصدرا في مدِّ الفكر الغربي وتطلعات الهيمنة الأوروبية التي وُلدت على أعقاب الاستعمار الفرنسي الحديث، وانتهج في تحقيق ذلك مجموعة من الوسائل والأساليب المبتكرة، كان من أهمها: تكوين نخب عربية تتبنى الثقافة الفرنسية وتتحدث بلغتها وتتولى مهام الدور الفرنسي في التكوين الثقافي والإدماج الفكري وتفكيك مقومات الهوية الإسلامية للشعوب المستعمرة من الدين واللغة والتاريخ ونحوها، فكان من نتاج ذلك تأسيس المنظومة الفرانكفونية التي اتخذت من المجال اللغوي ودعوى الانفتاح العالمي مدخلا لإقامة أنشطتها ومؤسساتها وارتباطاتها الفكرية.

وكانت الطرق الصوفية التي تحظى بحضور واسع وهيمنة عريضة في بلدان المغرب العربي على وجه الخصوص من أبرز الفئات التي أسهمت بجلاء في الاستجابة لهذا الفكر تأثرا وتأثيرا، وتجسَّدت هذه الاستجابة في بروز تيار صوفي معاصر يتبنى الفكر الفرانكفوني بصبغته الحداثية وأنماطه العصرانية، في الوقت الذي لا يتخلى فيه عن أصول الصوفية وعقائدها ومرتكزاتها الفكرية بصبغتها التقليدية، بل يحاول المزج بينهما، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي عُنْوِنَت ب (التصوف الفرانكفوني وعلاقته بالاستشراق: دراسة عقدية) للوقوف على هذه النزعة الصوفية والكشف عن معالم ارتباطها بمنظومة الفرانكفونية ضمن دائرتها الاستشراقية.

مشكلة البحث:

الفرانكوفونية ظاهرة فكرية معاصرة، ذات جدلية معقدة لارتباطها بجوانب متعددة، من أهمها: تذويب الهوية، وانتزاع المقومات والثوابت الدينية، وقد امتد نشاطها وآثار حركتها إلى بلدان الشرق الإسلامي، لا سيما المغرب العربي، الذي كانت الطرق والطوائف الصوفية أحد أهم آليات الفرانكوفونية في النفوذ إليه. فقد وجدت في طقوس الصوفية وعقائدها، وامتزاج أصولها بفلسفات الأديان الأخرى مدخلًا مناسبًا للتماهي مع تيارها العقلاني الحداثي، ودعمًا لأحد المرتكزات الهامة التي تمظهرت بالدعوة إليها والانطلاق منها، وهو "التبادل الثقافي الديني"، و"التداخل الحضاري"، ونحو ذلك من العبارات المنوعة التي اتُّخذتْ رداء لمضمون واحد تهدف إليه، وهو التبعية بكل صورها، بما فيها التبعية الفكرية والدينية. والصوفية بهذا النموذج الفرانكوفوني لا يمكن اعتبارها ممثلة للهوية الإسلامية المتميزة بعقائدها وتعاليمها الثابتة من الكتاب والسنة، خلافا لما تقدم به من الموقف الاستشراقي الذي

حَظِيَتْ باهتمام بالغ منه في ضمن منظومته المتسقة مع الفرانكوفونية.

ويفضي هذا التوصيف إلى سؤال رئيس في البحث، هو: ما علاقة التصوف الفرانكفوني بالاستشراق؟

أهداف البحث:

يهدف البحث في عمومه إلى دراسة العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق، ويتفرع عن هذا الهدف ثلاثة أهداف رئيسة يُبنى عليها البحث:

1) دراسة جذور العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق.

2) بيان مقومات العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق.

3) بيان آثار العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق.

أهمية البحث:

1) ضرورة رصد المؤثرات المساهمة في تكوين موقف الفكر الغربي من الشرق الإسلامي، والتعرف على أبعادها ودورها في التحديات الثقافية والفكرية التي يواجهها العالم الإسلامي.

2) علاقة التصوف الفرانكفوني بالاستشراق تمثل نموذج تطورات معاصرة لعلاقة ممتدة الجذور منذ قديم الزمان، ودوام أواصر هذه العلاقة بأثواب متنوعة وتنظيرات مستجدة له دلالات ومآلات فكرية، تستدعي تجليتها، وبيان دواعي استمرارها.

3) لفت الانتباه إلى المداخل الأساسية التي ساعدت على نفوذ الفرانكفونية – باعتبارها فكرًا غَرْبِيًّا ونتاجًا استشراقيًّا – إلى العالم الإسلامي العربي.

4) انتشار التصوف الفرانكفوني وتنامي أنشطته في جزء هام من الشرق الإسلامي، وهو بلدان المغرب العربي.

5) جدة الموضوع، وندرة الدراسات العلمية المتخصصة التي عنيت بالتصوف الفرانكفوني وارتباطاته الفكرية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث في تحقيق أهدافه على:

– **المنهج التاريخي:** من خلال تتبع الجذور التاريخية للعلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق.

– **المنهج الاستقرائي:** من خلال استقراء الحقائق وجمعها من كتب المستشرقين وكتب الصوفية والكتب التي تناولتْهما بالدراسة، والمواقع المعبرة عن منظومة الفرانكفونية ومؤسساتها.

– **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال الربط والكشف عن الجوانب التي استدعت وجود العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق، واستنتاج آثارها.

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثت فيه من مظان الدراسات الأكاديمية (باللغة العربية) على رسالة علمية أو بحث محكَّم تناولَ موضوع التصوف الفرانكفوني بدراسة مستقلة، فضلا عن تناول علاقته بالاستشراق، وإنما وقفت على بعض الداسات التي أفدت منها في استظهار بعض جوانب الموضوع من خلال تناولها لظاهرة الفرانكفونية بعمومها، أو توصيفها لبعض التحولات الصوفية المعاصرة، ومن أبرزها:

1) التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)، تييري زاركون، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، بحث منشور في مجلة ديوجين، نشر المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية بمصر، العدد (187)، (2001م).

2) السياسة الفرانكفونية في المنطقة العربية (أهدافها– غايتها– مستقبلها)، وليد كاصد الزيدي، بحث منشور في مجلة جامعة الدول العربية، الأمانة العامة بمصر، العدد (113)، (2003م).

3) ظاهرة التصوف الإسلامي في الغرب الحديث، د. عزيز الكبيطي إدريسي، بحث منشور في حوليات التراث بجامعة مستغانم بالجزائر، العدد (10)، (2010م).

4) الفرانكفونية (تاريخها وآثارها في العالم العربي)، د. لطيفة المعيوف، بحث منشو في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية بالمملكة العربية السعودية، مج 25، ع 1، (2017م).

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

يرتكز هذا البحث على عدد من المصطلحات ذات العلاقة الدلالية المباشرة لموضوعه، ومن أبرزها: (التصوف- الفرانكفوني- التصوف الفرانكفوني- الاستشراق- الاستشراق التقليدي- الاستشراق الجديد)، وفيما يلي تعريف بمفاهيم هذه المصطلحات:

التصوف: لغة:

اختلف العلماء في أصل كلمة التصوف ونسبتها اللغوية، أهي عربية أم مُعَرَّبة؟ على قولين:

1) أنها مُوَلَّدة[1]، ومُعَرَّبة عن لفظ يوناني هو: (سوف) أو (سوفوس) وتعني: الحكمة[2]، ويخصها بعض الباحثين بـ (الثيوسوفي) التي تعني الحكمة الإلهية أو المعارف الإلهية[3].

2) أنها عربية، مع تعدد الأقوال واختلافها في تحديد أصل اشتقاقها العربي، فقيل: نسبة إلى (أهل الصفة)، وهم فقراء المهاجرين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، ونُسِب الصوفية إليهم لمشاكلتهم لهم وقرب أوصافهم منهم. وقيل: نسبة إلى الصفِّ الأول بين يدي الله تعالى[4]، وقيل: نسبة إلى الصفاء[5]، وهو أكثر الأقوال شيوعا عند المتقدمين من الصوفية[6].

وكل هذه الاشتقاقات اللغوية بعيدة عن مقتضى اللغة، والأقرب منها في أصل الكلمة لُغَةً والأشهر معنًى أنها نسبة إلى اللبسة الظاهرة، وهي لباس الصوف، كما يرجحه بعض المحققين من الصوفية وغيرهم، وإن ذهب بعضهم إلى أن لبس الصوف ليس مختصا بهم، ولا مقيدًا لطريقهم، لكنه ظاهر حالهم[7].

---

1 انظر: الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج 1، ص 352. مادة (صوف).

2 انظر: البيروني، محمد بن أحمد، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص 27، ونيكلسون، رينولد، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، ص 16، 67.

3 انظر: نيكلسون، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، ص 16، 27، وعنتابي، مريم بنت ماجد، **الثيوصوفيا (دراسة لقضية الألوهية في الفكر الثيوصوفي الحديث)**، ص 25.

4 انظر: السهروردي، عمر بن محمد، **عوارف المعارف**، ص 72، 73.

5 انظر: الهجويري، علي بن عثمان، **كشف المحجوب**، ص 51.

6 انظر: نيكلسون، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، ص 28.

7 انظر: السهروردي، **عوارف المعارف**، ص 70-73، وابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **مجموع الفتاوى**، ج 11، ص 16، 195، والمقريزي، أحمد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج 4، ص 281.

التصوف اصطلاحا:

التصوف لفظ واسع مجمل، لا يمكن حَدُّهُ والتعبير عن عمومه بمفهوم واحد؛ ولذا تكاثرت الأقوال في معناه، واختلفت مشاربها عند الصوفية وغيرهم، بما بلغت عُدَّته وحدود رَسْمِهِ عند بعضهم بما يقارب الألفين من الوجوه[8].

ومن أقوال الصوفية في مفهومه:

- "التصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد، مع مزيد أوصاف وإضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا، وإن كان زاهدا وفقيرا"[9].

- "التصوف: الوقوف مع آداب الشريعة ظاهرا وباطنا، وهو الخلق الإلهي، وقد يقال بأنه إثبات مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها"[10].

- التصوف هو: "فناء الناسوتية- أي البشرية -، وظهور اللاهوتية-أي الإلهية"[11].

وهذا الاختلاف الملحوظ معنًى ومبنًى في الأقوال المتقدمة وغيرها من تعريفات التصوف عند أهله، واقع أيضا فيما عُرِّف به عند غيرهم[12]، ولا غرو في ذلك؛ فإن حركة التصوف في تاريخ الإسلام على درجات وأقسام تختلف في سماتها وأسسها العقدية والفكرية، وتتغاير في مراحلها ومؤثراتها الخارجية، فقد كان التصوف في مستهل أمره يغلب عليه الميل إلى الزهد والتبتل، وأخذ النفس بالمجاهدات والغلو في العبادات[13]، وليس الزهد الذي قام عليه هذا النوع من التصوف هو الموافق لما جاءت به شريعة الإسلام، وكان عليه النبي ﷺ وصحابته؛ بل هو أمر حادث في الملة[14]، وله معارف وأحوال وصفات تزيد على ما دعا إليه الإسلام من الورع والزهد في الدنيا، كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي بقوله: "فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد، وقد ذموا التصوف"[15].

---

8 انظر: الفاسي، أحمد زروق، **قواعد التصوف وشواهد التعرف**، ص 24.

9 السهروردي، **عوارف المعارف**، ص 65.

10 ابن عربي، محيي الدين، **اصطلاحات الصوفية**، ص 28.

11 العطار، فريد الدين، **تذكرة الأولياء**، ص 547.

12 انظر: الرازي، محمد بن عمر، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، ص 72، وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج11، ص19 .

13 انظر: ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **تلبيس إبليس**، ص 147.

14 انظر: ابن خلدون، عبدالرحمن، **المقدمة**، ج 3، ص 49، 59.

15 ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص 149.

ثم نزع التصوف بعد ذلك من السلوك العملي إلى التصوف النظري المتمثل في العقائد والاصطلاحات الخاصة التي تعارفوا على مفاهيمها وألفاظها التي لم تُعْرَف من قبل، كالذوق والوجد والكشف والفناء، وما زال في تحولاته وتوسع ساحاته حتى ظهرت فيه أفكار الحلول وإسقاط التكاليف الشرعية، وآل به الحال إلى غاية الانحراف العقدي حينما امتزج بالفلسفة الباطنية وعقائد الديانات الوثنية، وشاعت فيه عقيدة وحدة الوجود على أشدها[16].

وبذا يتبين أنه لا يمكن الاصطلاح على تعريف جامع تنضبط به معاني التصوف، وتُحَدُّ به اتجاهاته ومسالكه.

الفرانكفوني: نسبة إلى الفرانكفونية، ومصطلح الفرانكفونية يُعَدُّ من المصطلحات المعاصرة التي ظهرت لأول مرة في القرن التاسع عشر[17]، وعُرِّف مصطلح (فرانكفون- Francophone) في القاموس (فرنسي- عربي) بأنه الناطق بالفرنسية[18]، وتقابل بهذا الاعتبار (الأنجلوسكسونية، أو الأنجلو أمريكية) (Anglo-saxon - Anglo American)، وهي مصطلحات تعني: العالَم الناطق باللغة الإنجليزية في أمريكا وإنجلترا[19].

والفرانكفونية بحسب ما تشير إليه المنظمة الدولية للفرانكفونية تعني: الاتحاد الذي يضم جميع المتكلمين باللغة الفرنسية في كافة أرجاء العالم[20].

ولكن دلالتها الاصطلاحية تتخطى مفهوم فَرْنَسَة اللغة إلى مهام تكوين الانتماءات والقيم الفكرية والثقافية والاجتماعية- وغيرها من المجالات- للدول الناطقة باللغة الفرنسية، والمشتركة في هذا الاتحاد[21]. وقد انعطف مفهومها انعطافًا حاسمًا، وبرزت أهدافه وملامحه في عام 1966م بإنشاء (اللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية ونشرها)، التي حُدِّدَ من مهامها تحقيق التقارب وتطوير العلاقات بين حاملي تراث اللغة الفرنسية، فهي في الحقيقة ترتكز على أهداف لا تتوقف على مجال اللغة، بل تتعداها إلى كافة المجالات الأخرى التي تحقق من خلالها الإدماج الفكري، والإخضاع للتبعية الفرنسية[22]، ولذا جاء تعريف الفرانكفونية في الموسوعة الاقتصادية

16 انظر: غنى، د. قاسم، **تاريخ التصوف في الإسلام**، ص 59-76.

17 انظر: الركيبي، د. عبدالله، **الفرانكفونية مشرقا ومغربا**، ص 37.

18 انظر: مكتب الدراسات والبحوث، **القاموس (فرنسي- عربي)**، ص 375.

19 انظر: ثامر، زروقي، **الفلسفة الأنجلوسكسونية: المفهوم والخصائص**، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبدالحميد بن باديس بمستغانم، الجزائر، مج 6، ع1، 2017م، ص (4-5).

20 انظر: موقع المنظمة الدولية للفرانكفونية هنا.

21 انظر: زاهر، طيب، **جريدة وقائع والحوار الأورو مغربي** ضمن **الفرانكفونية العربية (دراسات- شهادات)**، ص 299.

22 انظر: المنجرة، د. المهدي، **الفرانكفونية: (هل تشكل أداة للعلاقات الدولية؟)**، ص 12-18، والزيدي، وليد كاصد، **السياسة الفرانكفونية في المنطقة العربية (أهدافها- غايتها- مستقبلها)**، ص 209، 211- 213، 217.

والاجتماعية بأنها: "تيار ثقافي نُودي به في أعقاب استقلال البلاد التي كانت خاضعة للسيادة الفرنسية بقصد الإبقاء على الصلات الثقافية المشتركة المتمثلة في معرفة اللغة الفرنسية وثقافتها، وتطور الأمر في إنشاء حركة أو منظمة الفرانكفونية، وتشكيل أمانة عامة لها ومستويات مختلفة من القمة الفرانكفونية، والتوسع في توثيق الصلات... بين دول الأعضاء وفرنسا الأم"[23].

وعلى الرغم من أن الفرانكفونية قد امتد نشاطها إلى العديد من الأقطار العربية؛ إلا أن بلدان المغرب العربي هي أكثر البلدان المسلمة العربية تأثرا بها، فهي تمثل في الواقع جزءا أساسيا من هيكلتها[24].

التصوف الفرانكفوني:

التصوف الفرانكفوني بمفهومه المركب: هو تيار معاصر، شَهِدَ التصوف نشاط حركته وبروزه في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، يَنْحَى بالصوفية ممارسةً وفكرًا وخطابًا نحو خصائص عصرانية ذات طابع فلسفي، ويمزج بين الخطاب الصوفي التقليدي والخطاب الحداثي الغربي والفكر التنويري، المتأثر بالثقافة الفرنسية على وجه الخصوص. وهذا النهج الجديد من التصوف وإن ظهر بشكل مخالف للأنماط التقليدية المعهودة في الصوفية إلا أنه يتفق مع كثير من أصولها[25].

الاستشراق: لغة: (الاستشراق) من المصطلحات المَوَلَّدة الحديثة، وهو مُترجَم عن لفظ أجنبي هو: (orientalisme) الذي يعني: دراسة لغات الشرق وثقافاته[26].

جاء في معجم متن اللغة: "استشرق: طلب علوم الشرق ولغاتهم، وهي مُولَّدة عصرية، تُقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة"[27].

وهذا المصطلح وإن لم يرد في معاجم اللغة العربية القديمة إلا أنه يمكن الوصول إلى جذر مادته اللغوية بالاستناد إلى قواعد الصرف والاشتقاق، فكلمة (استشراق) على وزن (استفعال)، وهي مصدر للفعل (استشرق)، والألف والسين والتاء مضافة للأصل الثلاثي (شرق) لتعني طلب الشيء[28]، ومادة (شرق) أصل يدل على إضاءة

---

23 كافي، د. عبدالفتاح إسماعيل، **الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية (عربي– إنجليزي)**، ص 373.

24 انظر: الزيدي، **السياسة الفرانكفونية في المنطقة العربية (أهدافها– غايتها– مستقبلها)**، ص 218-219، ومعتصم، أحمد، **وضع تدريس اللغة العربية في فرنسا وصمة في حق الفرانكفونية العربية** ضمن **الفرانكفونية العربية (دراسات– شهادات)**، ص 193.

25 انظر: فيلالي، مريم، **التصوف الفرنكفوني، ما هو؟ وما الهدف منه؟**، مقال منشور في منصة (أريد)، ت: 18/ 7/ 2022م. انظر هنا.

26 انظر: البعلبكي، منير، وآخرون، **قاموس المورد الحديث (إنجليزي– عربي)**، ص 802، مادة (origin).

27 رضا، أحمد، **معجم متن اللغة**، ج 3، ص 310، بتصرف يسير.

28 انظر: عطوات، عبدالنور، **الاستشراق الجديد (إشكالية المفهوم، والمنهج)**، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة
=

وفتح، ومنه: شرقت الشمس: أي طلعت، والشرق: جهة المشرق[29].

الاستشراق اصطلاحا: مرَّ الاستشراق منذ نشأته بعدة مراحل تاريخية، أدت إلى اتساع مفهومه واختلاف محدداته[30]؛ ولذا اختلف الباحثون المختصون في تعريفهم له بحسب سياقاته التاريخية وما يتصل بها من اختلاف سماته وغاياته ومجالاته.

ويشير بعضهم إلى أن الاستشراق له عدة دلالات، من أبرزها:

1) **الدلالة الأكاديمية:** فالمستشرق هو من يقوم بدراسة الشرق أو الكتابة عنه والبحث فيه، أو تدريس علومه.

2) **الدلالة الفكرية:** وتقوم على التمييز الوجودي المعرفي بين الشرق والغرب.

3) **الدلالة الاستعمارية:** وهي باعتبار أن الاستشراق أسلوب غربي، يهدف إلى بسط النفوذ على الشرق وإعادة بنائه والهيمنة عليه[31].

وأيًّا كان تعريف الاستشراق ودلالته؛ فإن من الأمور التي يجدر استحضارها في مفهومه: التمييز بين **الاستشراق التقليدي، والاستشراق الجديد المعاصر**.

فالاستشراق بمفهومه التقليدي الشائع هو "علم يحاول أصحابه دراسة الشرق، وكل ما يتعلق به من لغات وآداب ومعتقدات وعلوم وفنون وما شاكلها"[32]، ويغلب عليه بهذا المفهوم الصبغة الأكاديمية والدراسات العلمية المنهجية، التي تتناول العالم الشرقي بالدراسة من شتى المجالات، وتتبنَّى فكرة التوجه اللغوي في معالجتها للواقع الشرقي[33].

وأما الاستشراق الجديد المعاصر فهو مجمل الرؤى والتصورات المتعلقة بالشرق والعرب والإسلام

=

قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مج 12، ع 2، 2020م، ص 317-318.

29 انظر: القزويني، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 3، ص 264، مادة (شرق).

30 انظر في المراحل التاريخية للاستشراق: شنوف، ناجي، **الاستشراق الجديد وإشكالية الحوار بين الأنا والآخر**، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات بجامعة علي لونيسي- البليدة 2، الجزائر، مج 4، ع 15، 2016م، ص 135-136.

31 انظر: سعيد، إدوارد، **الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)**، ص 44-46.

32 سمايلوفيتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، ص 30.

33 انظر: الوهيبي، عبدالله بن عبدالرحمن، **حول الاستشراق الجديد (مقدمات أولية)**، ص 40، 43، 83، والطاهر، صافي، **الغرب، العالم الإسلامي: من الاستشراق التقليدي إلى الاستشراق المعاصر**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة سكيكدة، الجزائر، مج 8، ع 1، 2020م، ص 762، 764.

والمسلمين، التي يُصاغ خطابها من خلال جهود واهتمامات منظمة، تُقَدَّم من خلال أوعية متنوعة، يشارك في صياغتها – بالإضافة إلى الأكاديميين– ناشطون في مختلف المجالات الفكرية، والإعلامية، والصحفية، والأمنية، وغيرها من المجالات، وهو بهذا المفهوم أوسع من كونه مقتصرا على المختصين الأكاديميين. وبرز ظهوره بهذا النمط في أواسط القرن العشرين[34].

ولا يُفهم من هذه المفارقة بين الاستشراق بمفهومه القديم ومفهومه الجديد اندثار الأول وقطيعة الثاني له؛ بل الاستشراق الجديد في حقيقته محاولة لتجديد افتراضات الاستشراق التقليدي وتوسيع ميادينه بأدوات حديثة ومعالم مختلفة، تتوائم مع مستجدات العولمة التي قادها علماء الغرب وتزعموها[35].

ولعل من أقرب المفاهيم التي يمكن استخلاصها بالنظر إلى جملة من التعريفات التي عُرِّف بها – بصورتَيْه: التقليدية، والمعاصرة–: أنه ما يقوم به الباحثون الغربيون من غير المسلمين من جهود منظمة، في المجال الفكري والإعلامي والسياسي، وغيرها من المجالات التي تُتناول فيها قضايا الأمم الشرقية –إسلامية أو غيرها– من شتى الجوانب العقدية، والشرعية، والاجتماعية، واللغوية، وغيرها، لأهداف متنوعة[36].

34 انظر: الوهيبي، **حول الاستشراق الجديد (مقدمات أولية)**، ص 83-98.

35 انظر: **المصدر نفسه**، ص 127، ودريسي، حكيمة، **الاستشراق بين الاستمرارية والأفول (دراسة حجاجية)**، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بالمركز الجامعي (تيسمسيلت)، الجزائر، مج 3، ع 1، 2019م، ص 27-28.

36 انظر: الحاج، ساسي سالم، **نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)**، ج 1، ص 20-21، ومركز المدينة للبحوث والدراسات الغربية، **تعريف الاستشراق**، انظر هنا.

المبحث الأول: جذور العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق وتاريخها

الحديث عن جذور العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق يستدعي مقدمة تُبْنى على عِدَّة مُسَلَّمات لا بد من إدراكها لفهم تلك العلاقة، ومن أهم تلك المسلَّمات:

– أن الفرانكفونية وإن كانت في مضمونها وهيئتها تختص بفرنسا تحديدا؛ إلا أنها تنضوي مع غيرها من القيادات الغربية تحت مظلة الاستشراق[37] الذي تُعَدُّ الأهداف الدينية والفكرية والثقافية من أهم أهدافه الرئيسية، أي أن الفكر الثقافي الفرنسي المتمثل في الفرانكفونية هو في حقيقته جزء وفرع من الاستشراق الغربي[38] بل إن الاستشراق الفرنسي يُعَدُّ من أهم مدارس الاستشراق وأقدمها [39]، "وأكثرها تجنيدا للغزو الثقافي والاستهداف الديني، كما أن فرنسا اعتمدت عليه في جميع جبهات صراعها الرئيسي مع الشرق، ووظفته كحليف رئيسي للاستعمار والثقافة الفرانكفونية"[40].

– أن المستشرقين –بالنظر إلى تنوع أهدافهم التي يُعَدُّ الهدف الديني من أكبرها– جاءوا في مجملهم من بلدان تنتشر فيها المذاهب والتيارات الغربية بما فيها الحداثة والاتجاهات التنويرية التي انطلقوا منها في قراءة نصوص الدين وأحكامه، والتقوا من خلالها بفئات من العالم الإسلامي العربي طبقت هذه المناهج الغربية وتشربت بمفاهيمها ودلالاتها[41].

– أن الاستشراق في حدِّ ذاته يُمَثِّل ظاهرة متداخلة العناصر، ومتشابكة الارتباطات بتيارات أخرى تلتقي في ساحة الجدل الفكري والسِّجال العقدي، ولذا فإن الوقوف على أبعاد علاقاته بحركة أخرى –كالتصوف الفرانكفوني الذي نحن بصدد دراسته– لن يكون بمعزل عن ملامسة تلك الارتباطات المتداخلة التي يُمَكِّنُ بعضُها لبعض، وتَتَمَثَّلُ اتجاهات بعضها في الآخر، كما أن دراسة هذه العلاقة يقتضي استبيان النشأة الأولى ومراحل بداياتها وتدرجاتها للوصول إلى هذه الصورة الحديثة من العلاقة.

---

37 انظر: المعيوف، لطيفة بنت عبدالعزيز، **الفرنكفونية: تاريخها، وآثارها في العالم العربي**، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للآداب والعلوم الإنسانية، مج 25، ع 1، 2017م، ص 181-182.

38 انظر: إبراهيم، الطيب، **قراءة مختصرة لكتاب: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه في الجزائر**، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلس الأعلى، الجزائر، مج 4، ع 8، 2005م، ص 135.

39 انظر: صابر، نور الدين، **الاستشراق الاستعماري الفرنسي في الجزائر**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مؤسسة جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، مج 6، ع 1، 2023م، ص 391.

40 سيد علي، أحمد مسعود، **الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي بالجزائر وارتباطاته بالتنصير**، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، مج 1، ع2، 2016م، ص 107، باختصار وتصرف يسير.

41 انظر: الحكيم، كاظم جواد، **أثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القرآن وعلومه**، ص 8-9.

وإن المستقرىء لظاهرة الفرانكفونية بعمومها ليجد أنها تعبِّر عن نمط جديد للمَدِّ الاستعماري الغربي الذي يمثل شكلاً من أشكال الصراع بين الشرق والغرب؛ فهي وإن كانت حديثة النشأة مصطلحًا ونهجًا، إلا أن فكرتها قديمة قِدَم المشروع الاستعماري نفسه[42]، الذي يُعتبر الاستشراق أهم موارده وأكبرها[43].

وعلى هذا فيمكن استظهار البدايات الأولى لبوادر العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق من خلال العودة إلى إرهاصاتها في الحقبة الاستعمارية التي بُليت بها الأمة الإسلامية في قرنين من الزمان (19-20م) في العديد من بلدانها.

فقد كانت فرنسا من أهم الدول الأوروبية التي كان لها القدح المعلى في السبق إلى التوسع خارج القارة الأوروبية بالحركة الاستعمارية للبلدان الإسلامية[44]، ولم يكن الاستعمار الفرنسي يكتفي في مطالبِهِ بما تطلبه سائر ملل الاستعمار الأخرى على شاكلته، التي كانت أكبر مطالبها النهب الاقتصادي واستغلال موارد البلد وخيراتها؛ بل كان مختلفا عنها وأحد ذكاء منها، بحرصه وسعيه للاستعمار الثقافي والإدماج الفكري الذي من شأنه أن يكفل دوام هيمنته على مستعمراته حتى بعد الاضطرار للخروج منها[45].

واتخذ في سبيل تحقيق ذلك عدة وسائل وأساليب إثر ما كان يحظى به من الدراسات الاستشراقية التي عدَّ الغربيون أنفسهم تضامنها مع الاستعمار بديهية تاريخية[46]، وكان من أبرز تلك الأساليب التي أدار الاستشراق إليها دفة الاستعمار: العمل على الفَرْنَسة اللغوية والفكرية لفئات من الشرق الإسلامي، وسلب مقومات هويتها الإسلامية، لفصل مجتمعاتها عن تاريخها وماضيها وقيمها[47].

ونتيجة للانتشار الواسع للطرق الصوفية التي قوي نفوذها في ذلك الوقت؛ سعت القوى الاستعمارية إلى إضفاء الصفة الشرعية على سياساتها ومهامِّها في الفَرْنَسة، بالتعاون مع هذه الطرق وعقد التحالفات معها[48].

ففي بلاد مصر التي كانت أول محاولة أوروبية كبرى التفت إليها المستعمرون في الشرق الإسلامي، شرع

---

42 انظر: بلقزيز، عبدالإله، **الفرانكفونية (أيدلوجيا، سياسات، تحد ثقافي– لغوي)**، ص 18.

43 انظر: النملة، أ.د. علي بن إبراهيم، **الشرق والغرب (منطلقات العلاقة ومحدداتها)**، ص 116-119.

44 انظر: صابر، نور الدين، **الاستشراق الاستعماري الفرنسي في الجزائر**، ص 398.

45 انظر: بلقزيز، عبدالإله، **الفرانكفونية (أيدلوجيا، سياسات، تحد ثقافي– لغوي)**، ص 19-20.

46 انظر: عبدالرزاق، د.أحمد محمد جاد، **فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي**، ج 1، ص 163-164، نقلا عن: بوازار، مارسيل، **الإسلام اليوم**، ص 19-20.

47 انظر: وادي، أحمد، **السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر**، مجلة الناقد للدراسات السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، ع 2، 2018م، ص 299-302.

48 انظر: جرين، نايل، **الصوفية (نشأتها، وتاريخها)**، ص 214، 216.

قائد الحملة الفرنسية نابليون بونابرت (Napoléon Bonaparte) غداة دخوله إلى مدينة (القاهرة) في إنشاء ديوان عهد فيه بمهام الكيان الفرنسي إلى أعضاء من مشايخ الطرق الصوفية، أُعِدَّت أسماؤهم قبل مَقْدَمِهِ إلى مصر بمعونة الدعم الاستشراقي الفكري، وكان المستشرقون الفرنسيون يديرون مجالس هذا الديوان ويشرفون على شؤونه بأمر من نابليون[49]، كما اسْتُصْدِرت اللوائح التي ترفع من شأن الصوفية والمنتمين إليها، وأُشِيعت طقوس الصوفية واحتفالاتهم البدعية بالأضرحة والموالد بترخيص من الفرنسيين[50].

ومع هذا الحال الذي لا يُستهان به في خرق البُنَى الثقافية في بلاد مصر من خلال الطرق الصوفية المتطَبِّعة بفكر المستعمر والمستشرق الفرنسي؛ إلا أن النشاط الأكبر لجذور النخب الفرانكفونية من الصوفية كان يبدو بوضوح في بلدان المغرب العربي[51]، لما تحظى به الطرق الصوفية من مكانة وتَجَذُّرٍ في هذه البلدان بحواضرها وقراها[52].

فعلى سبيل المثال؛ كانت الطريقة العلاوية التي تُعَدُّ من أحدث الطرق الصوفية وأسرعها انتشارا في بلدان المغرب العربي قد حظيت بمكانة عالية لدى الكيان الفرنسي، حتى عدَّها المستشرق الفرنسي أوغستين بيرك (Augustin Berque) نموذجا قويما، وحزبا تبشيريا ممثِّلا لمبادىء الإسلام[53].

وكان أتباع الطريقة التيجانية –التي انتشرت في معظم بلدان المغرب العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر[54]– من أكثر عملاء الاستعمار الفرنسي في الجزائر مهادنة وتحالفًا، وتقديما للخدمات التي سهلت للاستعمار أداء مهمته في القرن التاسع عشر[55]، فقد سعى المستشرقون الفرنسيون إلى حماية الوجود الاستعماري وتوطيد ركائزه في بلاد الجزائر بتقديم المعلومات الممنهجة والدراسات المعمقة حول نشاط الطرق الصوفية، وتفاصيل معتقداتها وطقوسها وزواياها، سعيًا لكسبها واحتوائها، لما لها من انتشار واسع وتأثير عميق في بلاد الجزائر، وكتبوا

49 انظر: هيرولد، كرستوفر، **بونابرت في مصر**، ص 155، 403، والوصيف، د. فرج بن محمد، **مصر بين حملتي لويس ونابليون**، ص 85-88.

50 انظر: الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، 201/2، 305، والتفتازاني، السيد أبو الوفا الغنيمي، **الطرق الصوفية في مصر**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج 25، ج 2، 1963م، ص 66-67.

51 انظر: الزيدي، **السياسة الفرانكفونية في المنطقة العربية (أهدافها– غاياتها– مستقبلها)**، ص 217-219.

52 انظر: بو كطب، طارق، **ظهير 1946 المنظم للطرق الصوفية والزوايا بالمغرب من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي**، مجلة مدارات تاريخية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، مج 4، ع 4، 2022م، ص 67.

53 انظر: عامر، بن منزو، **الطريقة العلاوية في الجزائر (طريقة صوفية في حلة عصرية)**، مجلة آفاق العلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ع 2، 2016م، ص 143.

54 انظر: النحاس، زهير، **الطرائق والزوايا الصوفية، وتطورها وتأثيرها في المغرب العربي الحديث**، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع 39، 2004م، ص 104.

55 انظر: بلاح، بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**، ج1، ص 336، 338.

في ذلك التقارير المحكمة، والمؤلفات التي يشترك كثير منها في التأكيد على أهمية كسب الطرق الصوفية وتوظيفها لخدمة الاستعمار[56].

وعلى سبيل المثال أيضا؛ صدَّر المستشرق الفرنسي (شارل بروسلار) (Charles Brosslard) كتابه (دستور الفرق الدينية في الجزائر) – الذي يُعدُّ جزءا هاما مما خلَّفته الإدارة الاستعمارية بالجزائر من التراث المكتوب حول الطرق الصوفية – بتوجيه الأنظار إلى كثرة أتباع الطرق الصوفية وأهمية التَّحوُّطِ من التأثير الذي يمكن لقادتها أن يمارسوه[57]، "ومن هذا المنطلق دعا بروسلار إلى أنه من مصلحة فرنسا الاهتمام بكسب شيوخ الطرق الصوفية، ووضع قوانين خاصة بها ولأتباعها تسير وفقها لاستمالتها بدل العمل على إزالتها، كما ألحَّ على ضرورة التعمق في التقارير السرية للطرق الصوفية لمعرفة الروح والقواعد التي بموجبها تشكلت هذه الأخيرة، وفي أي بيئة من الأفكار تعيش وتتحرك وتتصرف..." [58].

وذكر المستشرق الفرنسي إدموند دوتي (Edmond Doutté) عدة شواهد بيَّن بها الخدمات التي قدمها قادة الطرق الصوفية وسالكوها – الذين اصْطَلَح على تسميتهم بالصُّلحاء– في سبيل تهدئة الأوضاع بين المسلمين والمستعمرين الفرنسيين في الجزائر[59].

وأما تونس؛ فعلى اختلاف مواقف الطرق الصوفية من دخول الاستعمار الفرنسي فيها ما بين متواطىء معه ومقاوم له، إلا أن الموقف العام لهذه الطرق كان يغلب عليه المهادنة والتضامن مع المستعمر، وكانت البدايات الأولى لهذا الموقف تتمثل في النظرة التي كوَّنَتْهَا القوة الاستعمارية بناء على ما قُدِّمَ لها من دراسات وإحصائيات حول الطرق الصوفية، من حيث أتباعها وعلاقاتها ببعضها، وثقلها ومكانتها في مجتمعاتها، وعدد زواياها، ونحو ذلك من الأمور التي اتفقت تلك الدراسات من خلالها على خطورة الطرق الصوفية وقوة نفوذها الفكري والمادي، بما يستدعي تطويعها وكسب مودتها، وتقديم كل ما من شأنه حملها على الولاء للمستعمر، وتحقيق مصالحه وأهدافه[60].

وعلى هذا النهج الذي ظهر فيه أثر الاستشراق في تكوين البوادر الأولى لنزعة الفرانكفونية عند صوفية

---

56 انظر: بوتدارة، سالم، **الفكر الصوفي الجزائري من منظور الكتابات الاستشراقية الفرنسية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، مج 14، ع 3، 2021م، ص 369-374.

57 انظر: بومدين، دباب، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية وآراؤها حول التصوف في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية (شارل بروسلار نموذجا)**، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، الجزائر، مج 13، ع 2، 2023، ص 290.

58 **المصدر نفسه**، ص 291، (بتصرف).

59 انظر: دوتي، إدموند، **الصلحاء (مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر)**، ص 126-127.

60 انظر: العجيلي، التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية**، ص 163-167.

الجزائر وتونس، سار الأمر في بلاد المغرب التي دخلها الاستعمار الفرنسي في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين[61]، حيث كانت الطوائف والزوايا الصوفية المغربية محطًّا لاهتمام الفرنسيين وموضوعا لدراساتهم، ولم تكن المعرفة العلمية المجردة هي غاية هذا الاهتمام، بل كان البحث عن أصول الطرق الصوفية وفروعها، وتحديد مواطنها ومعرفة زعمائها وأحوالها الراهنة، تحسُّبا لمركزيتها الدينية في بلاد المغرب، وأهمية كسبها في خدمة المصالح والتوجهات الاستعمارية بالدرجة الأولى[62].

وفي مرحلة تالية لمرحلة القرون الوسطى (5–15م) شهد العالم الغربي تحولات فكرية كبرى، انعكست على دراستهم للشرق، وتشكَّل على إثرها النسق اللاديني المادي المناهض للكنيسة، واستنهضت العديد من المذاهب والتيارات الفكرية المختلفة، التي كان من أبرزها الاتجاه التنويري وفلسفة الحداثة الغربية[63].

وافترض الاستشراق الجديد بموجب هذه التحولات والتغيرات أن العالم الإسلامي يُعَدُّ عاجزا من وجهة نظر دينية وتاريخية أمام متغيرات الحداثة ومتطلباتها[64]؛ ولذا سعى بعضهم – ضمن سياق العولمة والمناهج المعاصرة التي استبدل بها كثير من المستشرقين آلياتهم القديمة في دراسة الشرق– إلى صياغة إسلام خاص، وفق نماذج مفاهيمية جديدة تتوافق مع الحداثة[65].

وعَدَّ المستشرقون الطرق الصوفية ورجالاتها الذين هاجر كثير منهم إلى العالم الغربي وأنشأوا فروعا لجماعاتهم في أوروبا انضم إليها كبار المستشرقين[66]– نموذج التجديد الديني الأمثل المتفق مع الحداثة الغربية[67]، لا سيما من أطلق عليهم (الصوفيون المندمجون) الذين كانوا الأكثر تأثرا من غيرهم بالحركات الروحانية الباطنية الرائجة من خلال حركة العصر الجديد[68] في أعقاب ستينات القرن العشرين، في الوقت الذي لم يتخلوا فيه أيضا عن

---

61 انظر: بلقزيز، عبدالإله، **الفرانكفونية (أيدلوجيا، سياسات، تحد ثقافي– لغوي)**، ص 19.

62 انظر: نجمي، عبدالله، **التصوف والبدعة بالمغرب (طائفة العكاكزة)**، ص 264–265.

63 انظر: الحكيم، كاظم جواد، **أثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القرآن وعلومه**، ص 12، 50.

64 انظر: الوهيبي، عبدالله بن عبدالرحمن، **حول الاستشراق الجديد (مقدمات أولية)**، ص 69.

65 انظر: جرين، نايل، **الصوفية (نشأتها، وتاريخها)**، ص 251، وتييري، زاركون، **التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)**، مجلة ديوجين، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية بمصر، ع 187، 2001م، ص 150، 154.

66 انظر: إدريسي، عزيز الكبيطي، **ظاهرة التصوف الإسلامي في الغرب الحديث**، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع 10، 2010م، ص 89–94.

67 انظر: جوفروا، إريك يونس، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص 86، 135.

68 حركة العصر الجديد: هي حركة ضخمة جدا، نشأت ضمن الثقافات الغربية في ستينات القرن العشرين، واستمدت عقائدها وممارساتها من الديانات الوثنية بقديمها وحديثها، والفلسفات الباطنية الشرقية والغربية، وينادي أفرادها وجماعاتها بالتطلع لعصر جديد، تتحقق فيه الاستنارة العالمية. انظر: الرشيد، د. هيفاء بنت ناصر، **حركة العصر الجديد (مفهومها، ونشأتها، وتطبيقاتها)**، ص 618.

سمات مُعَيَّنة في الصوفية التقليدية[69]، فلم تُسْفِر الحداثة عن تحرر كامل من الممارسات الصوفية بالرغم من توقعات مُنَظِّرِيها في منتصف القرن العشرين برفض هذه الممارسات التقليدية من تبجيل الأضرحة والتعلق بخوارق العادات وطلاسم التحصين، لبعد هذه الأمور وانفصالها عن الفكر الحداثي[70].

يقول إريك جوفروا (Éric Geoffroy): "عن أي عقل تنويري يتحدثون؟ نلاحظ اليوم أن بعض الأوساط الأوروبية، خصوصا الفرنسية، تأمر ممثلي الإسلام بالانضمام إلى عقل التنوير الأوروبي الذي تشكل في القرن الثامن عشر، وتطالب بكل لهفة بانبثاق "إسلام الأنوار" في العالم العربي والإسلامي، لكن هذا المصطلح ليس مناسبا ولا صالحا إلا إذا أُرْفِقت أنوار العقل بأنوار المعرفة الروحية الإشراقية (الغنوصية)[71]"[72].

وهو ينبه بقوله هذا إلى وجه هامٍّ من وجوه المقاربة التي كان لها أثر بالغ في انتقال التصوف الإسلامي إلى العالم الغربي، وهي النزعة الباطنية التي أَلِفَها في اليهودية والمسيحية، والتي تتمثل أشهر نزعاتها في القَبَّالة اليهودية[73] والغنوصية المسيحية، فهذا الأصل الباطني الذي تتشابه به الصوفية الإسلامية مع الديانات الغربية الكتابية أوجد حلًّا للأزمة الروحية التي عانى منها الغرب المعاصر بعد شيوع المادية في القرن التاسع عشر[74]، كما يشير إلى ذلك تييري زاركون (Thierry Zarcone) فيقول: "نجد في كتابات من اعتنقوا التصوف عددا من الأمور المشتركة التي لا تخفى على الملاحظة، والتي تُعتبر مؤشرات أولية لفهم أسباب تحولهم، منها: رفض المسيحية التي يصفونها بأنها ديانة ابتعدت عن الروحانية وضاع تراثها الشفاهي إلى الأبد، والانسحاب من الحضارة المادية والتكنولوجيا الحديثة، والحاجة للارتباط بمؤسسة روحية ما زالت على قيد الحياة"[75].

---

69 انظر: جرين، نايل، **الصوفية (نشأتها، وتاريخها)**، ص 258، 262.

70 انظر: **المصدر نفسه**، ص 219، 250.

71 الغنوصية: الغنوص كلمة يونانية تعني بمفهومها العام: المعارف الباطنية التي يتوصل إليها بنوع من الكشف والإلقاء في النفس، لا بالاستدلال والبرهنة العقلية. انظر: النشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ج 1، ص 186. والغنوصية بمفهومها الخاص: هي إحدى النزعات الفكرية الفلسفية التي ظهرت في المسيحية، وتنضم إليها طوائف متعددة، تشترك معتقداتهم في أصل فلسفي باطني، وهو أن خلاص الإنسان وكماله يتم عن طريق المعرفة، لا عن طريق الإيمان والعمل، وظهرت هذه النزعة في الديانة النصرانية في القرن الثاني الميلادي، وإن كانت مبادها تعود إلى الفلسفات اليونانية القديمة. انظر: ملكاوي، محمد أحمد، **الغنوصية (نشأتها، وصلتها بالفلسفة اليونانية)**، مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ع 63، 2012م، ص 539- 545.

72 جوفروا، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص 92.

73 القبالة اليهودية: (القبالة) مفردة عبرية تعني التقليد. والقبالة اليهودية: هي التقاليد الصوفية التي تنهج التفسير الباطني للنصوص المقدسة، والتأويل الرمزي لأسرار الكون، وتحاول وصف العالم باعتباره انعكاسا لأسرار الحياة الإلهية. وبلغت القبالة مداها في القرن الثالث عشر الميلادي حينما حظي أهم وثائقها –وهو كتاب الزهاور– بمنزلة القداسة لدى القباليين. انظر: شوليم، جرشوم، **في القبالة ورمزيتها**، ص 5-7، 55، 147.

74 انظر: إدريسي، عزيز الكبيطي، **التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية (مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته)**، ج1، ص 81.

75 زاركون، تييري، **التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)**، ص 150، بتصرف يسير.

وعلاوة على ذلك، فإن هذا الأصل الباطني المشترك يفضي إلى فكرة الوحدة العليا للأديان، وهي الفكرة التي تُمَثِّل أحد المنطلقات البارزة التي ارتكز عليها **التصوف الفرانكفوني** الذي ظهر في بلاد المغرب العربي في العصور المتأخرة، وانتشرت طرقه وبرز نشاطها في أوروبا، حيث كانت الفترة الاستعمارية لدول المغرب العربي – التي تنتشر فيها الطرق الصوفية انتشارا كبيرا– قد أثرت تأثيرا كبيرا في نشر الثقافة واللغة الفرنسيتين، وانتهجت في ذلك أساليب متعددة، من أبرزها: الاختراق الثقافي الممنهج لأهالي البلدان المستعمرة من خلال العمل على فَرْنَسة نخبة منهم وتشريبهم بثقافة الخضوع والتبعية لثقافة المستعمر الفرنسي بكل تقاليدها ومقوماتها[76].

وكان ذلك الاختراق الثقافي الممنهج مرتكزا على دراسات وأبحاث استشراقية عديدة، حظي فيها موضوع الزوايا والطرق الصوفية في مجتمعات أفريقيا عامة ودول المغرب خاصة باهتمام خاص[77]، واتخذت القوى الاستعمارية الهيمنة اللغوية مدخلا لفرض أنماط الإدماج الفكري والثقافي وطمس الهوية الدينية، وظهر أثر ذلك في بعض كتابات الصوفيين من قاطني الصحراء الكبرى – أمثال صوفي بلال وخالد بن تونس– باللغة الفرنسية عن اللغة العربية التي كانت لغة لأسلافهم[78]؛ ولذا كانت المغرب وتونس من أهم البلدان التي شاركت في أحد أهم مراحل تأسيس الفرانكفونية، وهي مرحلة إنشاء الاتحاد الفرنسي عام (1946م) الذي أرادت فرنسا من خلاله الاحتفاظ بعلاقاتها مع المستعمرات الفرنسية، كما كانت مستعمرات القارة الأفريقية محطًّا لاهتمام وكالة التعاون الثقافي والتقني للفرانكفونية التي كان إنشاؤها عام 1970م بمثابة التأسيس الرسمي للفرانكفونية الدولية، وتَطَوَّر مُسمَّاها عام (2005م) إلى (المنظمة الدولية للفرانكفونية) إثر اعتمادها لمواثيق جديدة للفرانكفونية[79].

ولا يزال الوسط الثقافي المغربي الذي تُشَكِّل الطرق الصوفية جزءا رئيسًا من هيكلته يشهد نشاطا فرانكفونيا عريضا يتطور بتطور مؤسسات المنظمة الدولية الفرانكفونية، وتوسعها في عقد مؤتمرات القمم وتنفيذ البرامج والخطط.

ومن أبرز التجليات المعاصرة للدور الصوفي في فضاء الفرانكفونية: القرية الفرانكفونية التونسية (جربة) التي افتتحت عام 2022م، لتُمثِّل تجمعًا لأعضاء الدول الفرانكفونية تمارس فيه أنشطتها وبرامجها؛ إذ يُعَدُّ الحضور

---

76 انظر: الزيدي، وليد كاصد، **السياسة الفرانكفونية في المنطقة العربية (أهدافها– غايتها– مستقبلها)**، ص 217-218.

77 انظر: بو كطب، طارق، **ظهير 1946 المنظم للطرق الصوفية والزوايا بالمغرب من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي**، ص 66-67.

78 انظر: عامر، بن منزور، وآخرون، **الطريقة العلاوية في الجزائر: طريقة صوفية في حلة عصرية**، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور بالجزائر، ع 2، 2016م، ص 47-48، وجرين، نايل، **الصوفية (نشأتها، وتاريخها)**، ص 257.

79 انظر: الزيدي، وليد كاصد، **الفرانكفونية (دراسة في المصطلح والمفهوم والتطور التاريخي)**، ص 34-35، 37.

الصوفي بشخصياته وفعالياته عنصرا مركزيا ومتصدرا في مهام ومحافل الفرانكفونية[80].

وبهذا الاستعراض المتقدم يتبين أن علاقة التصوف الفرانكفوني المعاصر بالاستشراق هي منظومة تراكمية، لا يمكن فصلها عن جذورها وأصولها وتطوراتها التاريخية، وأن علاقة الاستشراق بالتصوف ما زالت ممتدة منذ القِدَم وحتى يومنا هذا بطرق مختلفة، ومشارب متعددة، يلتقي بها الاستشراق الجديد مع الاستشراق السابق في الاهتمام بالتصوف والتمكين للصوفية وتوجهاتها في الأمة الإسلامية.

80 انظر على سبيل المثال: **البرنامج المفصل للقرية التونسية الفرانكفونية**، ص 8، في موقع قمة الفرانكفونية 2022/جربة-تونس هنا، **وبرنامج الفقاعة في أنشطة القرية** في الموقع ذاته هنا، وموقع Babnet هنا ت 12-11-2022م، وموقع وزارة الشؤون الثقافية بالجمهورية التونسية هنا ت 20-11-2022م.

المبحث الثاني: مقومات العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق

لم تنشأ أواصر العلاقة بين الفكر الصوفي بنزعته الفرانكفونية وبين الظاهرة الاستشراقية من فراغ، بل كان خلف ذلك دوافع وأسباب هيئت لنشوئها وامتداد توسعها حتى اليوم، يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

1) عمق معرفة المستشرقين بمضامين وسِمَات الفكر الصوفي بصورته الفرانكفونية المعاصرة، ومدى انسجامها واتساق نتائجها مع مناهجهم الفكرية، مما يجعلها أداة جديرة ومؤهلة لتحقيق أهداف الفرانكفونية ضمن علاقتها التكاملية مع الاستشراق.

فبالرغم من النقلات الهامة التي شهدها الاستشراق الجديد في العصر الحديث، وبالرغم من الجهود التي لا يمكن التغاضي عنها والحطُّ من شأنها من بعض متخصصي الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام ومعارفه وحقائقه على وجهٍ منصفٍ من شأنه أن يصنع الوئام بين الثقافات= إلا أن الاستشراق يبقى يتراوح مكانه في تبرير سياسة الغرب في الهيمنة على الشرق الإسلامي، وتصوير المجتمع الإسلامي بأنه لا يزال في ركب التحجر والجمود والانغلاق على نصوص التراث الإسلامي[81].

ومن شواهد ذلك ما قدَّم به المستشرق الفرنسي المتصوف أريك جوفروا (Éric Geoffroy) للفكرة الأساسية التي بَنَى عليها تأليف كتابه (المستقبل للإسلام الروحاني)، الذي عوَّل به على الصوفية في تجديد الإسلام ومسايرة الفكر الحداثي، حيث قال فيما ضمَّن به التعليل لهذه الفكرة: "يتنازل بعض المستشرقين أحيانا ويقولون بأن حداثة الإسلام ظهرت بشكل مبكر جدا في العالم، هذا من جهة، ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن بعض المجتمعات الإسلامية راحت بمرور الزمن تدخل في صيرورة بطيئة من التكلس والتحجر والجمود؛ فالدين الذي كان ينبغي أن يكون الأكثر تجاوبا وتساوقا مع الحداثة بفضل الأدوات الثمينة التي يمتلكها كالاجتهاد مثلا، أقول إن هذا الدين انغلق على نفسه وعلى أمجاده الغابرة، (والمقصود بالاجتهاد هنا بذل جهد فكري من أجل تفسير النصوص المقدسة أو معطيات الوحي)، ولا يمكن أن نلقي بمسؤولية الجمود والتحجر الفكري على العوامل الخارجية فقط؛ فالآليات الداخلية السائدة في الساحة الإسلامية، أي العوامل ذات الطبيعة الدينية، مسؤولة أيضا عن التدهور الحاصل في الوضع الراهن، ومن بين هذه العوامل الداخلية تحجيم العقل اللاهوتي إلى مجرد تكرار تبجيلي تكمن مهمته فقط في الدفاع عن العقيدة القويمة المستقيمة"[82].

وفي سياق الدعم لهذا التصور حول الشرق الإسلامي يُعَدُّ التصوف الفرانكفوني نموذجا أَمْثَلًا لتحقيق

---

81 انظر: شنوف، ناجي، **الاستشراق الجديد وإشكالية الحوار بين الأنا والآخر**، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، الجزائر، مج 4، ع 15، 2016م، ص 142.

82 جوفروا، إريك يونس، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص (11-12)، بتصرف واختصار.

التبعية وزعزعة الهوية الإسلامية وطمس معالمها الدينية المتميزة تحت غطاء شعارات التنوع الثقافي والانفتاح الحضاري التي لا تعدو في واقع الأمر جانبها التنظيري؛ فالتواصل الحضاري وبناء صروح التعارف الثقافي لا يمكن أن يتحقق في ظل هذه الأيدلوجية الاستشراقية الفرانكفونية القائمة على إقصاء الطرف الآخر ومزاعم القوة والمعرفة التي يُبرر بها الفكر الغربي بسط هيمنته على الآخر[83].

وتُشَكِّل بعض الأصول العقدية عند الصوفية معبرًا لتعزيز فكرة التعدد الثقافي والتضامن الفكري المتبادل، وهو المنطلق الفكري الأعظم الذي تدَّعيه الفرانكفونية في شعاراتها وأنشطتها، وأهم هذه العقائد الجوهرية القول بوحدة الوجود والأصل الباطني المشترك للأديان الذي تُعتبر المخلوقات بموجِبِهِ تجلِّيات متعددة للإله الواحد، ويتحتَّم من ذلك في الفكر الصوفي أن الكثرة التعددية للمخلوقات والأشكال الكونية قائمة على الوحدانية، والوحدانية يمكن رؤيتها في التعددية بشكل متزامن، وهذا المعتقد في نظر بعض المستشرقين يتوائم مع مبدأ الاعتراف بالتعددية الفكرية الثقافية[84].

2) موائمة الفكر الصوفي بصورته الفرانكفونية مع الخطاب الحداثي وعقلية التنوير الأوروبية التي تشكَّلت في القرن الثامن عشر بعد انتصار العلم والفلسفة، وسَعَتْ في نهاية القرن العشرين إلى تغيير مفاهيم الدين، فالصوفية بانضمامها إلى المنظومة الفرانكفونية تُمَثِّلُ– عند المستشرقين– شكلا من أنماط الاستجابة لمراحل التطور الديني المنشود في الأوساط الأوروبية، لا سيما الفرنسية.

كما يرى المستشرقون أن نزعة التصوف الفرانكفوني – مع ما يدين به من ممارسات التصوف الشعبي– إلى الطابع الفلسفي وإعادة قراءة النصوص الدينية وفق تأويلات باطنية عصرانية، تتماشى مع التغيرات البنيوية التي تفرضها الفرانكفونية في المعارف الثقافية= تُعَدُّ فتوحات كبرى حققتها الصوفية لتتوائم مع الحداثة الغربية وتنخرط في عملية الإصلاح والتجديد الديني[85].

ولا يخلو هذا الأمر أيضا من تَسْوِيغِهِ وتَدْعِيمِهِ بِلُبِّ المعتقد الصوفي (وحدة الوجود) باعتبار أن الإنسان إذا كان يمثل – بحسب هذا المعتقد– طورا من أطوار الإلهية، فيجب عليه أن يسعى لتجاوز كل ما يمنعه من ارتقاء تلك الأطوار، ويَخْتَطُّ لنفسه طرقا جديدة للمعرفة تُشَكِّلُ حركة إيقاظٍ تأويلية للفكر الإنساني[86].

ويرى المستشرقون أن الصوفية الفرانكفونية – بدعمها للخطاب الحداثي التأويلي ضمن منظومة

83 انظر: شنوف، ناجي، **الاستشراق الجديد وإشكالية الحوار بين الأنا والآخر**، ص 142.

84 انظر: جوفروا، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص 39-40، 51.

85 انظر: جوفروا، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص 86، 92، 135، 186.

86 انظر: الحايك، منذر، **التصوف مذهب روحاني عالمي**، ضمن: **الصوفية اليوم (قراءات معاصرة في مجتمع التصوف ونماذجه)**، ص 57.

الفرانكفونية- أصحاب فكر تحرري عقلاني تجديدي، وأفكارهم التي خالفوا بها أصولا كبرى في الإسلام كالتوحيد بمثابة الثورة التي تكسر جمود الإسلام، وتتيح للعقل والفكر الرجوع إلى متنفسه الحقيقي، وهذا الأمر هو ما يعتقده الصوفية في أنفسهم أيضا[87].

3) مقاربة التصوف الفرانكفوني بصبغته العصرانية إلى نموذج الروحانية المنشود من قبل الغرب الأوروبي الذي عانى من الإغراق في الماديات والنزعات الإلحادية وهموم البعد الروحاني التي حَتَّمها جو الأزمة الدينية والصراع بين العلم والدين في القرن التاسع عشر.

فمع وجود الكثير من ردود الأفعال الرافضة للأديان في ذلك القرن بعد شيوع المناهج العقلانية وازدهار العلوم التجريبية؛ إلا أن معظم الرافضين للأديان كانوا في حالة بحث عن روحانية بديلة تلبي احتياجاتهم النفسية، وتبث الطمأنينة في قلوبهم، وتتناغم في الوقت ذاته مع ردود أفعالهم الرافضة للبعد الظاهري في الأديان المتمسك بعقائده وشرائعه وأوامره ونواهيه[88]، ولذا وجدوا في باطنية التصوف – الذي يدركون مدى الاختلاف بينه وبين الإسلام بعقائده الأصيلة- ما كانوا يبحثون عنه دفعا للخواء الروحي[89]، لا سيما مع تزامن بروز الطرق الصوفية في الغرب الأوروبي؛ ولذا فإن بعض الطرق الصوفية "لم تجذب المواطنين الفرنسيين من أصل شمال أفريقي فقط، بل جذبت أيضا السالكين الروحيين الفرنسيين في العموم، وعلى هذا النحو نجحت في زيادة شهرتها عن طريق الأنشطة الثقافية للأتباع المشاهير"[90].

4) التداخل والتقارب بين الصوفيين الفرانكفونيين والمستشرقين في الأصول الباطنية، ومصادر النظم الفكرية الفلسفية؛ فالتصوف الفرانكفوني وإن اختلف عن التصوف التقليدي بنزعته الفلسفية الحداثية إلا أن ذلك لا يعني تَخَلِّيهِ عن المضامين الجوهرية للعقائد الصوفية التي يتلاقح بها مع جذور الباطنية في الغنوصية المسيحية والقَبَّالة اليهودية، لكنه أبقى على تلك المضامين والأصول، وبَنَى عليها مفاهيمه الدخيلة ونزعاته المستجدة.

وإلى هذا المعنى يشير زاركون (Zarcone) فيقول: "من الواضح أن الشيء الذي كان المتحولون الغربيون يبحثون عنه قبل أي شيء في التصوف هو تراث...يعتقدون أنه اندثر في الغرب، ولكن اعتيادهم على الباطنية اليهودية أو المسيحية مَكَّنَهم من العثور عليه في التصوف الإسلامي، وهو ما يفسر تبنِّيهم وقراءتهم للتصوف من

87 انظر: عفيفي، د. أبو العلا، **التصوف (الثورة الروحية في الإسلام)**، ص 96-98، ويفوت، سالم، **حفريات الاستشراق (في نقد العقل الاستشراقي)**، ص 24-25.

88 انظر: زاركون، تييري، **التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)**، ص 148، 150، 154، وجوفروا، إريك يونس، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص 12، 189.

89 انظر: زاركون، **التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)**، ص 151.

90 جرين، نايل، **الصوفية (نشأتها، وتاريخها)**، ص 261.

خلال تصنيفات عقلية وفلسفية، ترجع جذورها إلى الباطنية الغربية"[91].

ومن أهم المرتكزات التي تبرز وجوه المشاكلة بين أصول التصوف الإسلامي والأصول الباطنية لعقائد المستشرقين ودياناتهم الغربية:

- **العقائد المتعلقة بمفهوم (الألوهية)**، والتي يعتبر القول بوحدة الوجود وحلول الرب في مخلوقاته أشهرها، فالباطنية اليهودية تتجلى سِمَتُها الأساسية في الإطار الحلولي وما يسمى بالواحدية الكونية التي تقضي بحلُول الإله في الطبيعة والإنسان، وتَوَحُّدِهِ معها اتحادا يؤدي إلى وحدة الوجود[92]، والغنوصية المسيحية تعتقد بحلول الرب في عيسى عليه السلام، وتعتبر ذلك نموذجا أعلى لحلول الإله في البشر، وتَرَقُّعِ البشر في مستويات الألوهية؛ ولذا فإن من يريد الارتباط المباشر بالأصل الإلهي والوصول إلى حقيقته الوجودية يلزمه التَّرَقي في المعارف الباطنية التي يتجاوز بها حدود عقله ومقاييسه[93]، والصوفيون كذلك قد ظهر في معتقدهم أثر هذا المفهوم الغنوصي حول الإله مع بُعدِه عن التصور الإسلامي، فهم يقولون بوحدة الوجود وبحلول الرب المطلق في جميع المخلوقات، بل إن معتقد حلول الرب في عيسى عليه السلام يمثل موضوعا هاما بالنسبة لهم، لرمزيته لاتحاد الخالق بالمخلوق[94].

- **تأويل النصوص المقدسة تأويلا إشاريا برموز باطنية:** فالقَبَّاليون اليهود كانوا يعتمدون في تفسير نصوص التوراة وفيما كان معروفا عندهم من أمور الكهانة والتنجيم والتنبؤ على التأويلات الباطنية التي يتجاوزون بها التفسير الحرفي للوصول إلى أسرار الكون، وكان التفسير الرمزي هو المنهج المعتمد لقراءة أهم كتب تراثهم (الزهاور)[95]، والغنوصيون المسيحيون كانوا يرون أن المعارف الباطنية هي معارف إلهية سرية، تتيح لمن يمتلكها أن يكتشف الحقائق الكونية ويفهم مدلولات الرموز التي جُعِلَتْ على صورة شرائع في النصوص الكتابية[96].

وهذه المعارف الباطنية هي التي تَشَرَّبها التصوف الإسلامي بمسميات الكشف والإشراق والعلم اللدني، ويعتقد أصحابها أنها توصلهم إلى ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية[97].

---

91 زاركون، تييري، **التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)**، ص 160.

92 انظر: شوليم، جرشوم، **في القبالة ورمزيتها**، ص 111، 154، 164-169، 185.

93 انظر: الفغالي، بولس، **الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها**، ص 47-51.

94 انظر: الحايك، منذر، **التصوف مذهب روحاني عالمي**، ضمن: **الصوفية اليوم (قراءات معاصرة في مجتمع التصوف ونماذجه)**، ص 61-62، 68-69.

95 انظر: شوليم، جرشوم، **في القبالة ورمزيتها**، ص 23، 35-36، 60-63.

96 انظر: الفغالي، بولس، **الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها**، ص 65، 90، 96.

97 انظر: ملكاوي، مُحَّد أحمد، **الغنوصية (نشأتها، وصلتها بالفلسفة اليونانية)**، ص 577.

- **طقوس السماع والموسيقى والرقص التي تتخذ على وجه الديانة والتعبد والتقرب:** فاليهود كانوا يتخذون الترانيم والابتهالات والمزامير في معابدهم وأعيادهم واجتماعاتهم، ويلبسونها صبغة مقدسة، وعُرِف الرقص عندهم كجزء من الشعائر والطقوس الدينية[98]، والنصارى كذلك يتخذون النواقيس في كنائسهم للإعلان عن أوقات العبادة، ويتخذون المزامير في صلواتهم وتسابيحهم ومعابدهم لتعزيز الحياة الروحية[99]، وبمقابل ذلك تُعَدُّ فلسفة الرقص وممارسات طقوس السماع والموسيقى التي تمزج بين الأنغام وأشكال الذِّكْرِ الصوفي وما يصاحبها من الوَجْد سِمَة ظاهرة من سِمَات التصوف الذي ظهر في الإسلام، ولهذه الممارسات حضور طاغٍ اليوم في بلاد المغرب العربي ضمن أنشطة الفرانكفونية[100]؛ حيث تُشَكِّلُ المهرجانات والاحتفالات الروحية ومجالس السماع جزءا أساسيا في مُكَوِّنات الخطاب الثقافي للصوفية في فضاء الفرانكفونية[101].

98 انظر: شنودة، زكي، **المجتمع اليهودي**، ص 209-210.

99 انظر: سلامة، القمص يوحنا، **اللآلىء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**، ج 1، ص 128-129.

100 انظر: الوائلي، عامر عبد زيد، **الموسيقى الدينية وتجلياتها (الموسيقى الصوفية أنموذجا)**، ص 10، 13.

101 انظر: **برنامج الفقاعة في أنشطة القرية** في موقع قمة الفرانكفونية 2022/جربة-تونس هنا، وموقع Babnet هنا ت 12-11-2022م.

المبحث الثالث: آثار العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق

إن الناظر في أبعاد العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق بجذورها وتطوراتها، ليجد أنها تفضي إلى عدة آثار عقدية، يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

1) التصوف الفرانكفوني يُعَدُّ شكلا من أشكال تَبَنِّي المشروع الحداثي الغربي وأَسْلَمة نصوص الشريعة وتطويعها للمناهج العقلانية، تحت دعوى موائمة العصر والتجديد الفكري، مما جعله محل إعجاب وتقدير من المستشرقين، وينطوي هذا التقدير للنزعة الحداثية الصوفية على تشجيع الصوفية على الإيغال في تعميق النزعة الاستقلالية عن الإسلام والمسلمين، وانعكاس مفاهيم الانغلاق والجمود على النص فيمن عداهم من المؤمنين بقداسة النصوص الشرعية وأهمية المرجعية الدينية العليا في الحفاظ على حقيقة الدين ونظامه البنيوي[102]، وهو الأمر الذي يتحقق من خلاله تفتيت الوحدة الدينية، وتجزئة الأمة الإسلامية، وزعزعة الإسلام عن ذاتيته الخاصة[103].

2) إن ظهور اللغة الفرنسية كلغة جديدة من لغات الإسلام الصوفي، ووسيلة للتعبير عن موروثاته[104] ضمن سياق المنظومة الفرانكفونية التي كانت (اللغة الواحدة) هي البدايات التي سَوَّغت تأسيسها= له أبعاد موغلة في اختراق الهوية الإسلامية العربية؛ فاللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الكلام فقط، بل هي ركن قوي في مقومات الهوية، ووعاء الفكر والثقافة الذي يصطبغ بخصوصيات الجماعة المستعملة لها، ويعبر عن ارتباطاتها العقدية والفكرية، فاللغات من أعظم الشعائر التي تتميز بها الأمم؛ ولذا فإن الحفاظ على اللغة العربية التي هي شعار الإسلام وأهله[105]، ولغة كتابه العظيم الذي لا يمكن تَطَلُّب فهمه بغير لسانها[106]، من تمام حفظ الإسلام، وتقوية أواصر الارتباط بتراثه، وفهم معارفه، وحمايته من التبعية للآخر[107].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة... وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة... مع أن سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سَوَّغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة ولحفظ شعائر الإسلام؛ فإن الله أنزل كتابه باللسان العربي، وبعث به

---

102 انظر: جوفروا، إريك يونس، **المستقبل للإسلام الروحاني**، ص 11-13، 51، 102-104.

103 انظر: حسن، د. محمد خليفة، **آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية**، ص 26-29.

104 انظر: جرين، نايل، **الصوفية (نشأتها، وتاريخها)**، ص 257.

105 انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، ج 1، ص 203.

106 انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، ج 2، ص 102.

107 انظر: القرني، عبدالله بن علي، **دور اللغة العربية في المحافظة على الهوية الثقافية**، مجلة العلوم الإسلامية الدولية بجامعة المدينة العالمية، ماليزيا، مج 4، ع 3، 2020م، ص 182- 191.

نبيه العربي، وجعل الأمة العربية خير الأمم، فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام"[108].

ولا يعني هذا رفض فكرة التعدد اللغوي والتعايش الذي يفتح آفاق الاتصال مع العالم الغربي، ولكن التعدد الذي تطمس به معالم اللغة القومية (العربية)، ويكثر به الاقتراض من اللغة الأجنبية (الفرنسية) لا بد أن ينتج عنه تبعية الفكر وزعزعة الاستقلالية والخصوصية المميزة للهوية[109].

3) ارتباط عملية دمج الثقافات وتوحيدها- وهي المتكأ الذي يُمَثِّل جانبا بُنْيَوِيا في علاقة التصوف بالاستشراق ضمن انتمائه الفرانكفوني- بالتوسع الاستعماري ونشر النموذج الغربي وتوسيع نطاقه، سواء كان ذلك على المدى الطويل أو القصير[110]، فالدعم الاستشراقي الغربي للتصوف يُفصح عن شكل من أشكال التعاطف المصلحي الذي يَتَمَكَّن به الجانب الغربي من توظيف مهامِّهِ في العالم الإسلامي من خلال تكوين شركاء من العالم الإسلامي نفسه، يتوافقون مع خدمة المصالح الغربية ولا يشكلون خطرا على منظوماتها[111].

4) من أعظم المداخل التي كوَّنت الموقف الاستشراقي من التصوف بنزعته الفرانكفونية تَمَثُّلُ الصوفية واحتواءها في عقائدها وأفكارها للعديد من الفلسفات والمذاهب المتداخلة، مما جعل المستشرقين ينظرون إليها باعتبارها جسرا للتبادل والتقارب الديني والثقافي، لكن هذه المقاربة وإن كانت سببًا لإقبال بعض الغربيين على الإسلام، إلا أنه إسلام بدعي، أبعد ما يكون عن صورة الإسلام الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة، بل إن هذه المقاربة أخضعت بعض هذه الطرق لتحولات جعلتها تحيد بتعاليم الإسلام وشرائعه إلى حد الخروج عن أصول الإسلام ومعالمه الرئيسة، إرضاءً لمطالب المتحولين إلى التصوف الذين لم يستطيعوا الفكاك من العقلية الغربية الحديثة- بالتحرر من الالتزامات والأحكام الشرعية التي لم تتوافق مع تلك العقلية[112].

---

108 انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **مجموع الفتاوى**، ج 32، ص 252-255.

109 انظر: أنصر، مُحَمَّد الصالح، **الهوية وتوظيف اللغة العربية في التواصل الإداري، معالم الاعتزاز ومكامن الاهتزاز (إدارات مدينة باتنة أنموذجا)**، مجلة العلوم والآداب الإنسانية بجامعة باتنة، الجزائر، مج 16، ع 1، 2023م، ص 82، 86، 93، 96.

110 انظر: كنبيب، مُحَمَّد، **الروابط بين الطوائف المختلفة على أرض الإسلام (اليهود والمسلمون في المغرب في الفترة المعاصرة)**، ضمن: **الفرانكفونية العربية (دراسات وشهادات)**، ص 33.

111 انظر: إدريسي، عزيز الكبيطي، **التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية (مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته)**، ج1، ص 96.

112 انظر: زاركون، تييري، **التصوف في الغرب (إعادة قراءة وتحولات)**، ص 154، وإدريسي، عزيز الكبيطي، **التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية (مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته)**، ج2، ص 194-195، 204.

الخاتمة

بعد الاستعراض السابق لجذور العلاقة بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق ومقوماتها وآثارها، خلصت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها :

1) أن الاستشراق شهد تحوُّلا في القرن العشرين في مفاهيمه ومناهجه ووسائله عما كان عليه قبل ذلك في صورته التقليدية، ويُمَثِّل الفكر الفرانكفوني أحد تَجَلِّياته المستحدثة وأثوابه المعاصرة التي ارتكزت في تحقيق أهدافها على فكرة الهيمنة الثقافية والفكرية وفرض الزعامة والتبعية تحت غطاء الترويج للغة والثقافة الفرنسيتين، وكانت الطرق الصوفية من أهم الفئات التي حظيت عند الفكر الفرانكفوني باهتمام خاص للعمل على فَرْنَسَتِها.

2) بيَّنت الجذور الأولى التي تَشَكَّلت من خلالها علاقة التصوف الفرانكفوني بالاستشراق أنها علاقة ذات امتدادات تاريخية قديمة، وإن كانت الفرانكفونية حديثة النشأة مصطلحًا ونهجًا.

3) تُشَكِّل الصوفية بانضمامها إلى المنظومة الفرانكفونية- عند المستشرقين- شكلا من أنماط الاستجابة لمراحل التطور الديني للنشود في الأوساط الأوروبية بعد حقبة الصراع بين العلم والدين.

4) علاقة التصوف الفرانكفوني بالاستشراق هي علاقة بمنظومة متداخلة من العلاقات والتيارات تلتقي في مبادئ ورؤى مشتركة تحت مظلة الاستشراق.

5) كان للمركزية الصوفية في التدين المغربي بُعدا ظاهرا في بروز الفكر الفرانكفوني في تلك البلدان، وعَدِّها جزءا من الهيكل الفرانكفوني.

6) تتسق النظم الفكرية والفلسفية والأصول الباطنية عند الصوفية مع المطالب الفكرية والتغيرات البُنْيَوية التي تفرضها الفرانكفونية في المعارف الدينية والثقافية، دعمًا لتوجهاتها السائدة في الأوساط الأوروبية في القرن العشرين، وكان لهذا الاتساق أثر بالغ في امتداد جسور العلاقة بينهما.

7) تَبَنَّى الموقف الاستشراقي في زاويته الفرانكفونية إسقاطاته على الشريعة الإسلامية واتهامها بالجمود والانغلاق من خلال دعم النموذج الصوفي ضمن تياره الفرانكفوني، وتقديمه في صورة البديل الأمثل لتحقيق التعايش والانفتاح وموائمة العصر.

8) كان للتلاقح الفكري والثقافي بين التصوف الفرانكفوني والاستشراق أثر في انتقال التصوف الإسلامي إلى العالم الغربي وانتشار بعض طرقه فيه، وهذا وإن كان له دور في دخول بعض الغربيين في الإسلام، إلا أن تلك الطرق أظهرت الإسلام بمفاهيم التصوف البدعية، لا بمفاهيمه الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة.

أهم التوصيات:

1) ضرورة الاهتمام بدراسة القضايا الفكرية المتعلقة بمسألة التعايش الحضاري والانفتاح العالمي، والعمل على تصحيح مفاهيمها بالتمييز بين التواصل العالمي المثمر الذي يضمن التعايش والاحترام على مستوى من التوازن بين القوى والأطراف، والاختراق الثقافي الذي يُقصي هوية الآخر بِلُغتها وتراثها ومبادئها؛ إذ تعتبر هذه القضايا من أهم المداخل والشعارات التي تَمَظْهَرَ بها الموقف الاستشراقي في علاقته مع التصوف الإسلامي وفق رؤيته الفرانكفونية.

2) تقديم المزيد من الدراسات حول الانعكاسات الفكرية لنزعة الفرانكفونية وآثارها في المجتمع الإسلامي.

3) دراسة التجليات الغربية للتيارات الصوفية الأخرى المساوقة للتصوف الفرانكفوني، كالتصوف الأنجلو أمريكي.

4) ضرورة الحرص على كل ما من شأنه تعزيز مقومات الهوية الإسلامية، وحمايتها من التبعية الفكرية والثقافية.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

Ibn Ibrāhīm، al-Ṭayyib، qirā'ah mukhtaṣarah li-kitāb : al-istishrāq al-Faransī wa-ta'addud mahāmmih fī al-Jazā'ir، Majallat al-Dirāsāt al-Islāmīyah، al-Majlis al-A'lá، al-Jazā'ir، Majj 4، 'A 8، 2005m.

[1] Ibn al-Jawzī، 'Abd-al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad، Talbīs Iblīs، taḥqīq : D. al-Sayyid al-Jumaylī، Dār al-Kitāb al-'Arabī، Bayrūt، Ṭ1، 1405H.

[2] Ibn Taymīyah، Aḥmad ibn 'bdālḥlym، Iqtiḍā' al-Ṣirāṭ al-mustaqīm mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm، taḥqīq : Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī، Maṭba'at al-Sunnah al-Muḥammadīyah، al-Qāhirah، Lubnān، ṭ2، 1369H.

[3] Ibn Taymīyah، Aḥmad ibn 'bdālḥlym، Majmū' al-Fatāwá، jam' wa-tartīb : 'Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim، wa-ākharūn، Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf، al-Madīnah al-Munawwarah، 1425h.

[4] Ibn Khaldūn، 'Abd-al-Raḥmān، al-muqaddimah، taḥqīq : 'Abdussalām al-Shaddādī، Bayt al-Funūn wa-al-'Ulūm wa-al-Ādāb، al-Dār al-Bayḍā'، Ṭ1، 2017m.

[5] Ibn 'Arabī، Muḥyī al-Dīn، iṣṭilāḥāt al-Ṣūfīyah، Maktabat 'Ālam al-Fikr، al-Qāhirah.

[6] Aḥmad D. Muḥammad Khalīfah Ḥasan، Āthār al-Fikr al-istishrāqī fī al-mujtama'āt al-Islāmīyah، 'Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'īyah، al-Qāhirah، Ṭ1، 1997m.

[7] Idrīsī، D. 'Azīz al-Kubayṭī، al-taṣawwuf al-Islāmī fī al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-Amrīkīyah (maẓāhir ḥuḍūr al-taṣawwuf al-Maghribī wa-ta'thīrātuh)، Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، byrwt-Lubnān، Ṭ1، 1434h.

[8] Idrīsī، D. 'Azīz al-Kubayṭī، Ẓāhirat al-taṣawwuf al-Islāmī fī al-Gharb al-ḥadīth، Ḥawlīyāt al-Turāth bi-Jāmi'at Mustaghānim، al-Jazā'ir، al-'adad (10)، 2010m.

[9] anṣr، Muḥammad al-Ṣāliḥ، al-huwīyah wa-tawẓīf al-lughah al-'Arabīyah fī al-tawāṣul al-idārī : Ma'ālim alā'tzāz wa-makāmin alāhtzāz "idārāt Madīnat Bātnah anmūdhajan"، Majallat al-'Ulūm wa-al-Ādāb al-Insānīyah bi-Jāmi'at Bātnah، al-Jazā'ir، al-mujallad 16، al-'adad : 1، 2023m.

[10] al-Ba'labakkī، Munīr، wa-ākharūn، Qāmūs al-Mawrid al-ḥadīth (injlyzy-'Arabī)، Dār al-'Ilm lil-Malāyīn، Lubnān.

[11] Billāḥ، Bashīr، Tārīkh al-Jazā'ir al-mu'āṣir، Dār al-Ma'rifah، al-Jazā'ir، 2006m.

[12] Balqazīz، 'bdāl'lh، al-Frankfūnīyah (aydlwjyā، Siyāsāt، tḥddin thqāfy-lughawī)، Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah، Lubnān، Ṭ1، 2011M.

[13] Bū kṭb، Ṭāriq، Ẓahīr 1946 al-munaẓẓam lil-ṭuruq al-Ṣūfīyah wa-al-zawāyā bi-al-Maghrib min khilāl wathā'iq al-arshīf al-Faransī، Majallat Madārāt tārīkhīyah، S 3، '4، 2022m.

[14] Bū Madyan، dbāb، al-Madrasah al-istishrāqīyah al-Faransīyah w'ārā'hā ḥawla al-taṣawwuf fī al-Jazā'ir ibbāna al-fatrah al-isti'mārīyah (Shārl brwslār namūdhajan)، Majallat 'uṣūr jadīdah، Kullīyat al-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-'Ulūm al-Islāmīyah، Jāmi'at Wahrān، al-Jazā'ir، 2023m.

[15] bwtdārh، Sālim، al-Fikr al-Ṣūfī al-Jazā'irī min manẓūr al-kitābāt al-istishrāqīyah al-Faransīyah، Majallat al-wāḥāt lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt، Jāmi'at Ghardāyah، al-Jazā'ir، Majj 14، 'A 3، 2021m.

[16] al-Bayrūnī، Muḥammad ibn Aḥmad، taḥqīq mā llhnd min maqūlat Maqbūlah fī al-'aql aw mrdhwlh، 'Ālam al-Kutub، Bayrūt، ṭ2، 1403h.

[17] al-Taftāzānī، al-Sayyid Abū al-Wafā al-Ghunaymī، al-ṭuruq al-Ṣūfīyah fī Miṣr، Majallat Kullīyat al-Ādāb، Jāmi'at al-Qāhirah، al-mujallad (25)، al-juz' al-Thānī، 1963M.

[18] 19. Thāmir، Zarrūqī، al-falsafah al'njlwskswnyh : al-mafhūm wa-al-khaṣā'iṣ، Majallat al-Ḥiwār al-Thaqāfī، Jāmi'at 'Abd al-Ḥamīd ibn Bādīs bmstghānm، al-Jazā'ir، Majj 6، '1، 2017m.

[19] al-Jabartī، 'Abd-al-Raḥmān ibn Ḥasan A، 'Ajā'ib al-Āthār fī al-tarājim wa-al-akhbār، Dār al-Jīl، Bayrūt.

[20] jryn، Nāyil، al-Ṣūfīyah (nash'atuhā wa-tārīkhihā)، tarjamat : Ṣafīyah Mukhtār، Mu'assasat Hindāwī، al-Mamlakah al-Muttaḥidah، 2018m.

[21] jwfrwā، Irīk Yūnus، al-mustaqbal lil-Islām al-Rūḥānī، tarjamat : Hāshim Ṣāliḥ، Nabḍ lil-Nashr wa-al-Tawzī'، alqāhrt-Miṣr، 2016m.

[22] al-Ḥājj، D. Sāsī Sālim، Naqd al-khiṭāb al-istishrāqī (al-ẓāhirah al-istishrāqīyah، wa-atharuhā fī al-Dirāsāt al-Islāmīyah)، Dār al-Madār al-Islāmī، byrwt-Lubnān، Ṭ1، 2002M.

[23] al-Ḥāyik، D. Mundhir، al-taṣawwuf madhhab Rawḥānī 'ālamī، ḍimna : al-Ṣūfīyah al-yawm (qirā'āt mu'āṣirah fī mujtama' al-taṣawwuf wnmādhjh)، majmū'ah min al-bāḥithīn، taḥrīr : D. Muḥammad Abū Rummān، Mu'assasat Frīdrīsh Ībirt، 'mān-al-Urdun، 2020m.

[24] al-Ḥakīm، Kāẓim Jawād، Athar al-istishrāq fī al-fahm al-ḥadāthī li-mabāḥith Tārīkh al-Qur'ān wa-'Ulūmih، al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah، al-'Irāq، Ṭ1، 1443h.

[25] Duraysī، Ḥakīmah، al-istishrāq bayna al-istimrārīyah wāl'fwl (dirāsah ḥijājīyah)، Majallat Dirāsāt mu'āṣirah، Makhbar al-Dirāsāt al-naqdīyah wa-al-adabīyah al-mu'āṣirah bi-al-Markaz al-Jāmi'ī، (tysmylt)، al-Jazā'ir، Majj 3، 'A 1، 2019m.

[26] dwty، Idmūnd، al-ṣulaḥā' (mudawwanāt 'an al-Islām al-Maghāribī khilāl al-qarn al-tāsi' 'ashar)، tarjamat : Muḥammad Nājī، Afrīqiyā al-Sharq، al-Maghrib، 2014m.

[27] al-Rāzī، Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥusayn، I'tiqādāt firaq al-Muslimīn wa-al-mushrikīn،، taḥqīq : 'Alī Sāmī al-Nashshār، Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، Bayrūt، 1402h.

[28] al-Rashīd، D. Hayfā' bint Nāṣir، Ḥarakat al-'aṣr al-jadīd (mafhūmuhā، wa-nash'atuhā، wa-taṭbīqātuhā)، Markaz al-ta'ṣīl lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth، al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah، Jiddah، Ṭ1، 1435h.

[29] Riḍā، al-Shaykh Aḥmad، Mu'jam matn al-lughah (Mawsū'at lughawīyah ḥadīthah)، Dār Maktabat al-ḥayāh، Bayrūt، 1378h.

[30] Rakībī، D. Allāh، al-Frānkufūnīyah mashriqan wa-maghriban، Dār al-Turāth al-'Arabī، alqbt-al-Jazā'ir، 2010m.

[31] zārkwn، tyyry، al-taṣawwuf fī al-Gharb (i'ādat qirā'ah wa-taḥawwulāt)، tarjamat : 'Uthmān Muṣṭafá 'Uthmān، Majallat Dīyūjīn، al-Majlis al-dawlī lil-falsafah wa-al-'Ulūm al-Insānīyah، al-'adad (187)، 2001M.

[32] zshnwdh، Kay، al-mujtama' al-Yahūdī، Maktabat al-Khānjī، al-Qāhirah.

[33] al-Zaydī، Walīd Kāṣid، al-siyāsah al-Frānkufūnīyah fī al-Minṭaqah al-'Arabīyah (ahdāfhā-ghāythā-mustaqbaluhā)، Majallat Jāmi'at al-Duwal al-'Arabīyah، al-Amānah al-'Āmmah، al-'adad (113)، 2003m.

[34] al-Zaydī، Walīd Kāṣid، al-Frānkufūnīyah (dirāsah fī al-muṣṭalaḥ wa-al-mafhūm wa-al-taṭawwur al-tārīkhī)، al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah، alnjf-al-'Irāq، Ṭ1، 2020m.

[35] Sa'īd، Idwārd، al-istishrāq (al-mafāhīm al-Gharbīyah lil-Sharq)، tarjamat : D. Muḥammad 'Inānī، ru'yah lil-Nashr wa-al-Tawzī'، al-Qāhirah، Ṭ1، 2008M.

[36] Salāmah، al-Qummuṣ Yūḥannā، al-la'āli' al-nafīsah fī sharḥ Ṭuqūs wa-mu'taqadāt al-Kanīsah، Maktabat mārjrjs، Miṣr.

[37] smāylwfytsh، D. Aḥmad، Falsafat al-istishrāq، wa-atharuhā fī al-adab al-'Arabī al-mu'āṣir، Dār al-Fikr al-'Arabī، al-Qāhirah، 1418h.

[38] al-Suhrawardī، 'Umar، 'Awārif al-Ma'ārif، Shihāb al-Dīn Abū Ḥafṣ، taḥqīq : U. D. Aḥmad al-Sāyiḥ، Tawfīq 'Alī Wahbah، Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah، al-Qāhirah، Ṭ1، 1427h.

[39] al-Shāṭibī، Ibrāhīm ibn Mūsá، al-Muwāfaqāt، Dār Ibn 'Affān، Ṭ1، 1417h.

[40] Shanūf، Nājī، al-istishrāq al-jadīd wa-ishkālīyat al-Ḥiwār bayna al-anā wa-al-ākhar، Majallat al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā، Jāmi'at al-Bulaydah، al-Jazā'ir، Majj 4، 'A 15، 2016m.

[41] shwlym، jrshwm، fī al-Qibālah wa-ramzīyatuhā، tarjamat : D. 'Abd-al-Qādir Mirzāq، Manshūrāt al-Jamal، Baghdād، Ṭ1، 2021m.

[42] Ṣābir، Nūr al-Dīn، al-istishrāq al-isti‘mārī al-Faransī fī al-Jazā’ir، Majallat al-‘ibar lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah wa-al-atharīyah fī Shamāl Ifrīqiyā، Majj 6، ‘A 1، 2023m.

[43] al-Ṭāhir، Ṣāfī، alghrb-al-‘ālam al-Islāmī : min al-istishrāq al-taqlīdī ilá al-istishrāq al-mu‘āṣir، Majallat al-Ḥikmah lil-Dirāsāt al-falsafīyah، Jāmi‘at Skīkdah، al-Jazā’ir، Majj 8، ‘A 1، 2020m.

[44] Ṭayyib، Ṭayyib، Jarīdat "waqā’i‘" wa-al-ḥiwār al’wrw Maghribī، ḍimna (al-Frānkufūnīyah al-‘Arabīyah / drāsāt-shahādāt)، tarjamat : Jīhān ‘swy، al-Majlis al-A‘lá lil-Thaqāfah، al-Qāhirah، 2005m.

[45] ‘Āmir، ibn mnzwz، ākharūn، al-ṭarīqah al‘lāwyh fī al-Jazā’ir : ṭarīqat Ṣūfīyah fī Ḥallah ‘aṣrīyah، Majallat Āfāq lil-‘Ulūm، Jāmi‘at Zayyān ‘Āshūr al-Jaflah، al-Jazā’ir، ‘A 2، 2016m.

[46] Abd-al-Razzāq، D. Aḥmad Muḥammad Jād، Falsafat al-mashrū‘ al-ḥaḍārī bayna al-Iḥyā’ al-Islāmī wa-al-taḥdīth al-gharbī، al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī، hyrndn-Fīrjīniyā، al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-Amrīkīyah، 1416h.

[47] ‘bdālkāfy، D. Ismā‘īl ‘bdālftāḥ، al-Mawsū‘ah al-iqtiṣādīyah wa-al-Ijtimā‘īyah (‘rby-Injilīzī)، D Ṭ، 2005m.

[48] al-‘Ujaylī، al-Talīlī، al-ṭuruq al-Ṣūfīyah wa-al-isti‘mār al-Faransī bi-al-bilād al-Tūnisīyah، Manshūrāt Kullīyat al-Ādāb bi-Manūbah، Jāmi‘at Tūnis، 1992m.

[49] al-‘Aṭṭār، Farīd al-Dīn، Tadhkirat al-awliyā’، tarjamat : Muḥammad al-Aṣīlī alwsṭāny al-Shāfi‘ī، taḥqīq : Muḥammad Adīb al-Jādir، Dār al-Maktabī، Sūrīyah، Ṭ1، 1430h.

[50] ‘Aṭawāt، ‘bdālnwr، al-istishrāq al-jadīd (Ishkālīyat al-mafhūm wa-al-manhaj)، Majallat Dafātir al-siyāsah wa-al-qānūn، Kullīyat al-Ḥuqūq wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah bi-Jāmi‘at qāṣdy mrbāḥ Warqalah، al-Jazā’ir، Majj 12، ‘A 2، 2020m.

[51] al-‘Afīfī، D. Abū al-‘Ulā، al-taṣawwuf (al-thawrah al-rūḥīyah fī al-Islām)، Dār al-Sha‘b، Bayrūt.

[52] ‘Alī، Aḥmad Mas‘ūd Sayyid، al-istishrāq al-antharūbūlūjī al-Faransī bi-al-Jazā’ir wārtbāṭāth bāltnṣyr، Majallat Qaḍāyā tārīkhīyah، Makhbar al-Dirāsāt al-tārīkhīyah al-mu‘āṣirah، al-Jazā’ir، Majj 1، ‘A 2، 2016m.

[53] ‘ntāby، Maryam bint Mājid، althywṣwfyā (dirāsah li-qaḍīyat al-ulūhīyah fī al-Fikr althywṣwfy al-ḥadīth)، Markaz al-ta’ṣīl lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth، al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah، Jiddah، Ṭ1، 1436h.

[54] ghanná، D. Qāsim، Tārīkh al-taṣawwuf fī al-Islām، tarjamat : Ṣādiq Nash’at، Dār Nīnawá lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘، Sūrīyah، Ṭ1، 2017m.

[55] al-Fāsī، Aḥmad Zarrūq، Qawā‘id al-taṣawwuf wa-shawāhid al-ta‘arruf، taḥqīq : Nizār Ḥammādī، al-Markaz al-‘Arabī lil-Kitāb، al-Shāriqah.

[56] al-Faghālī، al-Khūrī Būlus، al-Ḥarakah al-Ghunūṣīyah fī afkārihā wa-wathā’iquhā، al-Rābiṭah al-kitābīyah، Ṭ1، 2009M.

[57] al-Fayyūmī، Aḥmad ibn Muḥammad، al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr، al-Maktabah al-‘Ilmīyah، Bayrūt.

[58] al-Quranī، Allāh ibn ‘Alī، Dawr al-lughah al-‘Arabīyah fī al-Muḥāfaẓah ‘alá al-huwīyah al-Thaqāfīyah، Majallat al-‘Ulūm al-Islāmīyah al-Dawlīyah، Jāmi‘at al-Madīnah al-‘Ālamīyah، Mālīziyā، Majj 4، ‘A 3، 2020m.

[59] al-Qazwīnī، Aḥmad ibn Fāris، Mu‘jam Maqāyīs al-lughah، taḥqīq : ‘Abdussalām Muḥammad Hārūn، Dār al-Fikr، 1399h.

[60] Kanbīb، Muḥammad، al-Rawābiṭ bayna al-ṭawā’if al-mukhtalifah ‘alá arḍ al-Islām (al-Yahūd wa-al-Muslimūn fī al-Maghrib fī al-fatrah al-mu‘āṣirah)، ḍimna (al-Frānkufūnīyah al-‘Arabīyah Dirāsāt wa-shahādāt)، tarjamat : Jīhān ‘yswá، al-Majlis al-A‘lá lil-Thaqāfah، al-Qāhirah، Ṭ 1، 2005m.

[61] Mu‘taṣim، Aḥmad، waḍ‘ tadrīs al-lughah al-‘Arabīyah fī Faransā wṣmh fī Ḥaqq al-Frānkufūnīyah al-‘Arabīyah، ḍimna (al-Frānkufūnīyah al-‘Arabīyah / drāsāt-shahādāt، tarjamat : Jīhān ‘swy، al-Majlis al-A‘lá lil-Thaqāfah، al-Qāhirah، 2005m.

[62] alm‘ywf، Laṭīfah، al-Frānkufūnīyah (tārīkhuhā wa-āthāruhā fī al-‘ālam al-‘Arabī)، Majallat Jāmi‘at al-Malik ‘Abd-al-‘Azīz : al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah، Majj 25، ‘A 1، 2017m.

[63] al-Maqrīzī، Aḥmad ‘Alī ibn ‘Abd-al-Qādir، al-mawā‘iẓ wa-al-i‘tibār bi-dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt، Ṭ1، 1418h.

[64] Maktab al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth، al-Qāmūs (frnsy-‘Arabī)، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt، Lubnān، ṭ2، 2004m.

[65] Malkāwī، Muḥammad Aḥmad، al-Ghunūṣīyah (nash’atuhā، wa-ṣilatuhā bi-al-falsafah al-Yūnānīyah)، Majallat Kullīyat Dār al-‘Ulūm، Jāmi‘at al-Qāhirah، al-‘adad (63)، 2012m.

[66] al-Minjarah، D. al-Mahdī، al-Frānkufūnīyah Hal tashakkul adāh lil-‘alāqāt al-Dawlīyah، tarjamat : D. Muḥammad Ḥāfiẓ Diyāb، Ḥizb al-Tajammu‘ al-Waṭanī al-Taqaddumī al-Waḥdawī، al-‘adad (152)، 1998M.

[67] Najmī، Allāh، al-taṣawwuf wa-al-bid‘ah bi-al-Maghrib (ṭā’ifah al-‘Akākizah)، Maṭba‘at al-Najāḥ al-Jadīdah، al-Dār al-Bayḍā’، Ṭ1، 2000M.

[68] al-Naḥḥās، Zuhayr، al-ṭara’iq wa-al-zawāyā al-Ṣūfīyah، wa-taṭawwuruhā wa-ta’thīruhā fī al-Maghrib al-‘Arabī al-ḥadīth، Majallat ādāb al-Rāfidayn، Kullīyat al-Ādāb، Jāmi‘at al-Mawṣil، al-‘adad (39)، 2004m.

[69] al-Nashshār، ‘Alī Sāmī، Nash’at al-Fikr al-falsafī fī al-Islām، Dār alm‘ārf< al-Qāhirah، Ṭ (9).

[70] al-Namlah، U. D. ‘Alī ibn Ibrāhīm، al-Sharq wa-al-Gharb (munṭalaqāt al-‘Alāqāt wa-muḥaddidātuhā)، Dār Bīsān، byrwt-Lubnān، ṭ3، 1431h.

[71] Nīkūlsūn، Rīnūld، U.، fī al-taṣawwuf al-Islāmī wa-tārīkhuhu، tarjamat : Abū al-‘Ulā ‘Afīfī، Maṭba‘at Lajnat al-Ta’līf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr، al-Qāhirah، 1366h.

[72] alhjwyry، Kashf al-Maḥjūb، tarjamat : Muḥammad Aḥmad Māḍī Abū al-‘Azā’im، taḥqīq : Aḥmad ‘bdālrḥym al-Sā’iḥ، Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah، al-Qāhirah، Ṭ1، 2007m.

[73] hyrwld، krstwfr، bwnābrt fī Miṣr، Maktabat al-usrah، al-Qāhirah.

[74] Wādī، Aḥmad، al-siyāsah al-isti‘mārīyah al-Faransīyah wa-in‘ikāsātuhā ‘alá Thaqāfat al-mujtama‘ wa-al-amn alhwyāty fī al-Jazā’ir، Majallat al-nāqid lil-Dirāsāt al-siyāsīyah، Kullīyat al-Ḥuqūq wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah، Jāmi‘at Muḥammad khyḍr-Baskarah، al-Jazā’ir، ‘A 2، 2018m.

[75] al-Wā’ilī، ‘Āmir ‘Abd Zayd، al-mūsīqá al-dīnīyah wa-tajalīyātuhā "al-mūsīqá al-Ṣūfīyah anmūdhajan"، Mu’minūn bi-lā ḥudūd lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth، 2017m.

[76] al-Waṣīf، D. Faraj Muḥammad، Miṣr bayna ḥmlty Luwīs wnāblywn، Dār al-Kalimah، Miṣr، Ṭ1، 1419h.

[77] al-Wuhaybī، Allāh، ḥawla al-istishrāq al-jadīd (muqaddimāt awwalīyah)، Majallat al-Bayān، al-Riyāḍ، Ṭ1، 1435h.

[78] Yafūt، Sālim، Ḥafrīyāt al-istishrāq (fī Naqd al-‘aql al-istishrāqī)، al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī، Bayrūt، Ṭ1، 1989m.

Electronic references:

[1] Mwq‘ al-Munaẓẓamah al-dawlī llfrānkfwnyh. anẓura hunā.

[2] Mawqi‘ Bāb Nit. anẓura hunā.

[3] Mwq‘ Jarbah (al-Barnāmaj al-Mufaṣṣal llqryh al-Tūnisīyah al-Frānkufūnīyah). anẓura hunā.

[4] Mwq‘ Jarbah (anshiṭat al-qaryah). anẓura hunā.

[5] Mwq‘ Markaz al-Madīnah al-Munawwarah lil-Dirāsāt al-Gharbīyah. anẓura hunā.

[6] Mwq‘ minaṣṣat urīdu. anẓura hunā.

[7] Mawqi‘ Wizārat alshwn al-Thaqāfīyah bi-al-Jumhūrīyah al-Tūnisīyah. anẓura hunā.